دلالات لفظ " الضلال " ومشتقاته في القرآن الكريم
في ضوء أقوال المفسرين " دراسة تفسيرية "

إعداد

د / محمد علي أحمد قنديل

مدرس الدراسات الإسلامية بكلية الآداب

جامعة أسيوط

دلالات لفظ " الضلال " ومشتقاته في القرآن الكريم في ضوء أقوال المفسرين " دراسة تفسيرية "

محمد علي أحمد قنديل

قسم الدراسات الإسلامية بكلية الآداب جامعة أسيوط جمهورية مصر العربية

البريد الإلكتروني : dr- mohammedkandeel@art.aun.edu.eg

الملخص

يتناول البحث معاني لفظة من ألفاظ اللغة العربية ومشتقاتها حسب ورودها في النسق القرآني ، وهي لفظة الضلال ومشتقاتها في القرآن الكريم ، وبيان المفسرين لهذه الألفاظ . بيّن البحث ورود هذه اللفظة بمعانٍ متغايرة ، جاءت المعاني في النسق القرآني حسب ما تقضيه اللغة ، وكما جاءت في اللسان العربي

جاء البحث في مدخل وسبعة مباحث وخاتمة بها أهم النتائج ، وقائمة المصادر والمراجع . ورد لفظ الضلال في القرآن الكريم بمعني الكفر ، وبمعنى المعصية ، وبمعنى عدم الهداية إلى الحق ، وبمعنى عدم المعرفة ، وبمعنى الضياع ، وبمعنى الغياب والهلاك ، وبمعنى الخطأ والنسيان ، وبمعنى الجهل والبطلان . توصل البحث لنتائج مهمة منها التدليل على المعاني السابقة من القرآن الكريم ، ومنها انطباق ورود هذه المعاني على اللسان العربي ، ومنها اختلاف المفسرين في تحديد المعنى للفظة في الآية التي هم بصدد تفسيرها .

الكلمات المفتاحية : دلالات ، لفظ الضلالة ، القرآن الكريم ، أقوال المفسرين، دراسة تفسيرية .

"Connotations of the Lexeme 'Going Astray' and its Derivatives in the Holy Quran According to Exegetes: An Exegetical Study"

Muhammad Ali Ahmed Qandil

Department : professor of Islamic Studies , **Faculty of Arts, Assiut University, Arab Republic of Egypt**

Email:dr- mohammedkandeel@art.aun.edu.eg

Abstract:

This paper deals with a lexical item and its derivatives in Arabic according to its use in the Quranic text, i.e. 'going astray' and its derivatives and the views of the exegetes on its meanings. The study reveals that this lexeme is used in various meanings in the Quranic text based on its usage in the Arabic tongue. The paper is composed of an introduction, seven sections, a conclusion including the findings, and a list of references. The lexeme 'going astray' has several meanings in the Holy Quran including disbelief, disobedience, away from the truth, unawareness, loss, perdition, mistake and forgetfulness, as well as ignorance and voidance. The main findings of the study include tracing the existence of the above meanings in the Holy Quran; these meanings are typical of the Arabic tongue, as well as disagreement among the exegetes concerning the meaning of the lexeme in a specific verse.

Key Words: Connotations, Pronouncement Of Delusion, The Noble Qur'an, Commentators 'Sayings, An Interpretative Study.

مقدمة

"الحمد لله العزيز الوهاب ، مالك الملوك ورب الأرباب ، هو الـذي نزل على عبده الكتاب هدى وذكرى لأولي الألباب ، وأودعه مـن العلـوم النافعة والبراهين القاطعة ، غاية الحكمة وفصل الخطاب[1]" ، فنزله بلسـان عربي مبين ، ليكون معجزة ليوم الدين ؛ فأعجز العرب والعجم ، وبني الجن والإنس أجمعين ، فأشهد أن لا إله إلا هو سبحانه رب الحق واليقين ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ، وصفيه من خلقه وحبيبه ، هو من تنزل عليه كلام رب العالمين ؛ ليبلغه للإنس والجن كافة فأصلي وأسلم عليـه وعلـى آلـه وصحبه ومن تبعه إلى يوم الدين ، آمين .

أما بعد

فقد نزل القرآن الكريم بلغة العرب فجاء على أحسن صورة ، معجزا بليغا ؛ فأعجز العرب أصحاب البيان ببلاغتـه ، وفصـاحته ، وجزالتـه ، وسلاسته ، وطريقة تأليفه ، ونظمه ، وغير ذلك كثير من وجوه إعجـازه ، ولمَ لا ؟ وهو كلام رب العالمين .ومع إعجاز القرآن وبلاغته إلا أنه جـاء على لغة العرب وتراكيبهم ، وهو ما أزهلهـم وهـم أصـحاب القريحـة والفصاحة ، فجاء ذلك البحث ليدرس معاني لفظة من ألفـاظ العـرب ، ألا وهي لفظة الضلال ومشتقاتها في اللغة ؛ ليظهر مدى دقة القرآن في استخدام المعاني العربية .

أهداف الدراسة :

تهدف الدراسة للكشف عن معاني ألفاظ القرآن الكريم ، والغوص فيها لبيان دقة القرآن في ذلك .

كما تهدف إلى تفسير بعض آيات الذكر الحكيم التي ضمت لفظة من ألفاظ العربية .

---

١) التسهيل لعلوم التنزيل للشيخ أبي القاسم محمد بن أجمد بن جزي الكلبي ، ضبطه وصححه وخرج أياته محمد سالم هاشم ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط١/ ١٤١٥ه ، ١٩٩٥م ج٣/١ .

ومن أهداف الدراسة بيان إعجاز القرآن في اختلاف معنى اللفظة باختلاف موقعها واستعمالها . كما تهدف كذلك إلى إظهار آراء المفسرين في ذلك .

أسباب اختيار الموضوع :

تتبلور أسباب اختياري لهذا الموضوع في الآتي :

١ – البحث في القرآن الكريم ومعانيه من أفضل الأعمال عند الله عز وجل.

٢ – لاحظت اختلاف معنى لفظة الضلال ومشتقاته من آية لأخرى مما دفعني إلى الكشف عن هذه المعاني .

٣ – تفسير الآيات التي جاءت بها لفظة الضلال ومشتقاتها ، وبيان آراء المفسرين فيها.

٤ – هل اختلف استعمال هذه اللفظة عن استعمالات العرب ، أم جاء على ما هم عليه في لغتهم ؟

منهج الدراسة :

لقد استخدمت في بحثي المنهج التكاملي ؛ حيث قمت بجمع الآيات التي تحمل لفظ الضلال ومشتقاته في طياتها ، وقمت باستنباط المعنى الذي تحويه تلك اللفظة ، مع استخدام المنهج المقارن للمقارنة بين آراء المفسرين في ذلك .

خطة الدراسة :

جاءت الدراسة في مقدمة ، ومدخل ، وسبعة مباحث ، وخاتمة كالآتي :

المقدمة : وبها مقدمة عن البحث ، وأهداف الموضوع ، وأسباب اختياره ، والدراسات السابقة ، ومنهج الدراسة ، وخطتها .

المدخل : معاني كلمة الضلال ومشتقاتها في اللغة العربية .

المبحث الأول : الآيات التي ذكر فيها لفظ الضلال ومشتقاته .

المبحث الثاني : مجيء لفظة الضلال بمعني الكفر في القرآن الكريم .

المبحث الثالث : الضلال بمعنى المعصية في آيات الذكر الحكيم .

المبحث الرابع : الضلال بمعنى عدم الهداية إلى الحق في آيات الكتاب الكريم .

المبحث الخامس : الضلال بمعنى عدم المعرفة ، وبمعنى الضياع ، وبمعنى الغياب والهلاك في آيات القرآن الكريم .

المبحث السادس : الضلال بمعنى الخطأ والنسيان في آيات الحق .

المبحث السابع : الضلال بمعنى الجهل والبطلان في آيات الفرقان المبين .

الخاتمة : وبها نتائج البحث والتوصيات ، ثم بعد ذلك قائمة المصادر والمراجع والفهرس .

المدخل : معاني كلمة الضلال ومشتقاتها في اللغة العربية

إن لفظة الضلال من الألفاظ اللغوية متشعبة المعاني ؛ فلها في اللغة معاني متعددة فمن معانيها الكفر ، والبعد عن الهداية ، ومجانبة الطريق المستقيم ، ومن معانيها الخطأ والنسيان ، ومن معانيها عدم المعرفة ، كما أن من معانيها الوقوع في المعصية ، ومن معانيها كذلك الغياب ، والضياع ، والهلاك ، " فالضَّلاَلُ ، والضَّلاَلَةُ ، والضُّلُّ ، ويُضَمُّ ، والضَّلْضَلَةُ ، والأُضْلُولَةُ ، بالضَّمِّ ، والضِّلَّةُ ، بالكَسرِ ، وهُما مُفْرَدا أَضَالِيلَ في قَوْلَيْنِ ، والضَّلَلُ ، مُحَرَّكَةً : ضِدُّ الْهُدَى ، والرَّشادِ ، ... والضَّلالُ فَقْدُ ما يُوَصِّل إلى المطلوبِ ، وقيلَ : سُلُوكُ طَرِيقٍ لا يُوَصِّلُ إلى المَطْلُوبِ ، وقالَ الرَّاغِبُ : هوَ العُدُولُ عن الطريقِ المُسْتَقِيمِ ، وتُضَادُّه الهِدَايةُ ".[١]

إذن فالضلال والضلالة ضد الهدى والرشاد ، والإضلال في كلام العرب كذلك ، ولهم في الإضلال وجه آخر فيقال أضللتُ الشيء غيبتُه ، وأضللَ الميتَ دفنه .وضل أيضا بمعنى لم يهتدِ إلى الطريق الصحيح ومنه ضل الدار لم يهتدِ إليها ، ولم يعرف موضعها ، وضل عني ضلالا وضلالة لم يهتد إلى مكاني .

والضالة هي الضائعة وهي ما ضل من البهائم للذكر والأنثى ، وضل الشيء خفي وغاب .والضلال الضياع ، وهو أيضا الهلاك ، والضلال النسيان وغياب الحفظ ومنه ضللت الشيء أُنسيتُه ، وأصل الضلال الغيبوبة يقال : ضل الماء في اللبن إذا غاب ، وضل الكافر إذا غاب عن الحجة ، وضل الناسي إذا غاب عنه حفظه .وفتنة مَضَلَّة تُضِلُّ الناسَ وكذلك طريق مَضَلٌّ والمَضَلّ والمَضِلُّ الأَرض المَتِيهةُ غيره ، أَرض مَضَلٌّ تَضِلُّ الناس فيها .ورجل ضِلِّيل كثير الضَّلال ومُضَلَّلٌ لا يُوَفَّق لخير أَي : ضالٌّ جدّاً وقيل : صاحب غَواياتٍ وبَطالاتٍ وهو الكثير التتبُّع للضَّلال والضِّلِّيلُ الذي

---

١) تاج العروس من جواهر القاموس للسيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي ،تحقيق الدكتور الحلو ، دار التراث العربي ، ط١/ ١٤١٧ ه ، ١٩٩٧م ، ج٢٩ / ٣٤٣ .

لا يُقْلِع عن الضَّلالة .والضِّلِّيل بوزن القِنْدِيل المُبالِغ في الضَّلال والكثيرُ التَّتبُّع له والأُضلُولةُ الضَّلال.وضَلَّ الشيءُ يَضِلُّ ضَلالاً أي : ضاع وهَلَك والاسم الضُّلُّ بالضم ومنه قولهم فلان ضُلُّ بن ضُلٍّ أي : مُنْهَمِكٌ في الضَّلال ، وقيل هو الذي لا يُعْرَف ولا يُعْرَف أبوه .وفعل ذلك ضِلَّةً أي في ضَلال وهُو لِضِلَّةٍ أي لغير رشْدةٍ ، وذَهَب ضِلَّةً أي :لم يُدْرَ أين ذَهَب وذَهَبَ دَمُه ضِلَّةً لم يُثْأَرْ به وفلانٌ تِبْعُ ضِلَّةٍ ، أي : لا خَير فيه ولا خير عنده ، وضَلَّ الرَّجُلُ مات وصار تراباً فَضَلَّ فلم يَتَبَيَّنْ شيء من خَلْقه ،والضَّلَلُ الماء الذي يَجرِي تحت الصَّخرة لا تصيبه الشمس ، يقال : ماءٌ ضَلَلٌ وقيل : هو الماء الذي يجري بين الشجر وضَلاضِلُ الماء بقاياه والصادُ لُغةٌ واحدتها ضُلْضُلَةٌ وصُلْصُلة وأرضٌ ضُلَضِلة وضَلَضِلةٌ وضُلَضِلٌ وضَلَضِلٌ وضُلاضِلٌ غليظة وهي الحجارة التي يقلها الرجل .[1]وقد وردت لفظة الضلال ومشتقاتها في القرآن الكريم بمعان متعددة ، ومختلفة ، ومطابقة لتعدد معانيها في اللغة العربية ، وفيما يلي دراسة معاني لفظة الضلال ومشتقاتها في القرآن الكريم .

١) انظر لسان العرب لابن منظور ، طبعة دار المعارف ، باب ضلل المجلد الرابع ، ص٢٦٠١ : ٢٦٠٤ .

المبحث الأول : الآيات التي ذكر فيها لفظ الضلال ومشتقاتها .

لقد قمت بجمع الآيات التي ذكر فيها لفظة الضلال ومشتقاتها من القرآن الكريم وهي بترتيب ذكرها في المصحف كالآتي :

قوله تعالى : " صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ "[١]

قوله تعالى : "أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ"[٢]

قوله تعالى : " وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ"[٣]

قوله تعالى : " أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ"[٤]

قوله تعالى : " أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ"[٥]

قوله تعالى : " وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِّينَ"[٦]

قوله تعالى : " وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى"[٧]

قوله تعالى :"وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ"[٨]

---

١) سورة الفاتحة الآية (٧) .
٢) سورة البقرة الآية (١٦) .
٣) سورة البقرة الآية (٢٦) .
٤) سورة البقرة الآية (١٠٨) .
٥) سورة البقرة الآية (١٧٥) .
٦) سورة البقرة من الآية (١٩٨) .
٧) سورة البقرة من الآية (٢٨٢) .
٨) سورة آل عمران الآية (٦٩) .

قوله تعالى : "إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ"[١]

قوله تعالى : " لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ "[٢]

قوله تعالى : "أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يَشْتَرُونَ الضَّلَالَةَ وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ"[٣]

قوله تعالى : "يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا"[٤]

قوله تعالى:"أَتُرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا"[٥]

قوله تعالى:" وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِنْ شَيْءٍ"[٦]

قوله تعالى :"إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا "[٧]

قوله تعالى : " وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا"[٨]

---

١) سورة آل عمران الآية (٩٠) .
٢) سورة آل عمران الآية (١٦٤) .
٣) سورة النساء الآية (٤٤) .
٤) سورة النساء من الآية (٦٠) .
٥) سورة النساء من الآية (٨٨) .
٦) سورة النساء من الآسة (١١٣) .
٧) سورة النساء الآية (١١٦) .
٨) سورة النساء من الآية (١٣٦) .

قوله تعالى: " وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ"[١]

قوله تعالى : " فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ "[٢]

قوله تعالى : "قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ"[٣]

قوله تعالى : "انْظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ"[٤]

قوله تعالى : "قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قُلْ لَا أَتَّبِعُ أَهْوَاءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ"[٥]

قوله تعالى : " وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ "[٦] قوله تعالى :"فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ "[٧]

قوله تعالى : " وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ (١١٦) إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ "[٨]

قوله تعالى : "فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ"[٩]

---

١) سورة النساء من الآية (١٧٦) .
٢) سورة المائدة من الآية (١٢) .
٣) سورة المائدة الآية (٧٧) .
٤) سورة الأنعام الآية (٢٤) .
٥) سورة الأنعام الآية (٥٦) .
٦) سورة الأنعام الآية (٧٤) .
٧)سورة الأنعام الآية (٧٧) .
٨) سورة الأنعام الآيتان (١١٦ ، ١١٧) .
٩) سورة الأنعام الآية (١٢٥) .

قوله تعالى :" قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ"[١]

قوله تعالى : "أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّاكُمُ اللَّهُ بِهَذَا فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ"[٢]

قوله تعالى : "فَرِيقًا هَدَى وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ"[٣]

قوله تعالى :" حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُوا أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ"[٤]

قوله تعالى : "حَتَّى إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لِأُولَاهُمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِنَ النَّارِ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ"[٥]

قوله تعالى :" قَدْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ"[٦]

قوله تعالى : " قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ * قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ "[٧]

قوله تعالى :" وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ"[٨]

قوله تعالى :"أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ أَنْتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ"[٩]

---

١) سورة الأنعام الآية (١٤٠) .
٢) سورة الأنعام من الآية (١٤٤) .
٣) سورة الأعراف الآية (٣٠) .
٤) سورة الأعراف من الآية (٣٧) .
٥) سورة الأعراف من الآية (٣٨) .
٦) سورة الأعراف من الآية (٥٣) .
٧) سورة الأعراف الآيتان (٦٠: ٦١) .
٨) سورة الأعراف الآية (١٤٩) .
٩) سورة الأعراف من الآية (١٥٥) .

قوله تعالى :"مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَنْ يُضْلِلْ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ"[١]

قوله تعالى :" أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ"[٢]

قوله تعالى :" مَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ"[٣]

قوله تعالى : " إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِيُوَاطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيُحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ زُيِّنَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ " [٤]

قوله تعالى :" وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ"[٥]

قوله تعالى :" وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ"[٦]

قوله تعالى : "قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ"[٧]

قوله تعالى :" أُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ"[٨]

قوله تعالى : " إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ"٩

---

١) سورة الأعراف الآية (١٧٨)
٢) سورة الأعراف من الآية (٧٩) .
٣) سورة الأعراف الآية (١٨٦) .
٤) سورة التوبة الآية (٣٧) .
٥) سورة التوبة الآية (١١٥) .
٦) سورة يونس الآية (٨٨) .
٧) سورة يونس الآية (١٠٨) .
٨) سورة هود الآية (٢١) .
٩) سورة يوسف الآية (٨) .

قوله تعالى : "وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ "[١]

قوله تعالى : " قَالُوا تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ"[٢]

قوله تعالى : " وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ"٣

قوله تعالى : " قُلْ إِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ "[٤]

قوله تعالى : " وَصَدُّوا عَنِ السَّبِيلِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ"[٥]

قوله تعالى :"الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ "[٦]

قوله تعالى :" مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ"[٧]

قوله تعالى : " يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ"[٨]

قوله تعالى : " رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ "[٩] قوله تعالى :" قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ"[١٠]

قوله تعالى :"لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ"[١١]

---

١) سورة يوسف الآية (٣٠) .
٢) سورة يوسف الآية (٩٥) .
٣) سورة الرعد من الآية (١٤) .
٤) سورة الرعد من الآية (٢٧) .
٥) سورة الرعد من الآية (٣٣) ،
٦) سورة إبراهيم الآية (٣) .
٧) سورة إبراهيم الآية (١٨) .
٨) سورة إبراهيم الآية (٢٧) .
٩) سورة إبراهيم الآية (٣٦) .
١٠) سورة الحجر الآية (٥٦) .
١١) سورة النحل الآية (٢٥) .

قوله تعالى :" وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ"[١]

قوله تعالى : "إِنْ تَحْرِصْ عَلَى هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ"[٢]

قوله تعالى :" وَأَلْقَوْا إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ السَّلَمَ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ"[٣]

قوله تعالى :" وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَلَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ"[٤]

قوله تعالى : "ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ"[٥]

قوله تعالى : " مَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا (١٥) "[٦]

قوله تعالى : " وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ فَلَمَّا نَجَّاكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا "[٧]

قوله تعالى:" وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِهِ"[٨]

---

١) سورة النحل الآية (٣٦) .
٢) سورة النحل الآية (٣٧) .
٣) سورة النحل الآية (٨٧) .
٤) سورة النحل الآية (٩٣) .
٥) سورة النحل الآية (١٢٥) .
٦) سورة الإسراء الآية (١٥) .
٧) سورة الإسراء الآية (٦٧) .
٨) سورة الإسراء من الآية (٩٧) .

قوله تعالى :" ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا"[١]

قوله تعالى : "الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا "[٢]

قوله تعالى : " أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا لَكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ"[٣]

قوله تعالى :" قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا"[٤]

قوله تعالى : " قَالَ عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى"[٥]

قوله تعالى :" وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَى"[٦]

قوله تعالى :" قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ"[٧]

قوله تعالى :" قَالَ يَا هَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا (٩٢) أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي"[٨]

قوله تعالى : " قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى"[٩]

قوله تعالى : " قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ"[١٠]

فوله تعالى :"كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ"[١١]

---

١) سورة الكهف من الآية (١٧) .
٢) سورة الكهف الآية (١٠٤) .
٣) سورة مريم الآية (٣٨) .
٤) سورة مريم من الآية (٧٥) .
٥) سورة طه الآية (٥٢) .
٦) سورة طه الآية (٧٩) .
٧) يورة طه الآية (٨٥) .
٨) سورة طه الآيتان (٩٢ ، ٩٣) .
٩) سورة طه الآية (١٢٣) .
١٠) سورة الأنبياء الآية (٥٤) .
١١) سورة الحج الآية (٤) .

قوله تعالى :"ثَانِيَ عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَنُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ"[١]

قوله تعالى:"يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُ وَمَا لَا يَنْفَعُهُ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ"[٢]

قوله تعالى:" قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ"[٣]

قوله تعالى : "انْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا"[٤]

قوله تعالى :"وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ أَأَنْتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ"[٥]

قوله تعالى :"لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا"[٦]

قوله تعالى : "الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ إِلَى جَهَنَّمَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا"[٧] قوله تعالى :" إِنْ كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ آلِهَتِنَا لَوْلَا أَنْ صَبَرْنَا عَلَيْهَا وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ الْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا"[٨]

قوله تعالى:"أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا "[٩] قوله تعالى : "قَالَ فَعَلْتُهَا إِذًا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ "[١٠]

---

١) سورة الحج الآية (٩) .
٢) سورة الحج الآية (١٢) .
٣) سورة المؤمنون الآية (١٠٦) .
٤) سورة الفرقان الآية (٩) .
٥) سورة الفرقان الآية (١٧) .
٦) سورة الفرقان الآية (٢٩) .
٧) سورة الفرقان الآية (٣٤) .
٨) سورة الفرقان الآية (٤٢) .
٩) سورة الفرقان الآية (٤٤) .
١٠) سورة الشعراء الآية (٢٠) .

قوله تعالى :" وَاغْفِرْ لِأَبِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ"[١]

قوله تعالى : " تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ "[٢]

قوله تعالى :" وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ"[٣]

قوله تعالى :" وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمْيِ عَنْ ضَلَالَتِهِمْ إِنْ تُسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ"[٤]

قوله تعالى : "وَأَنْ أَتْلُوَ الْقُرْآنَ فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنْذِرِينَ"[٥]

قوله تعالى : " فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ "[٦]. قوله تعالى : "وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ"[٧]

قوله تعالى :"فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ"[٨]

قوله تعالى : " قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَى وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ"[٩].

قوله تعالى:" بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَمَنْ يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ"[١٠]

قوله تعالى :"وَمَا أَنْتَ بِهَادِ الْعُمْيِ عَنْ ضَلَالَتِهِمْ إِنْ تُسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ"[١١]

---

١) سورة الشعراء الآية (٨٦) .
٢) سورة الشعراء الآية (٩٧) .
٣) سورة الشعراء الآية (٩٩) .
٤) سورة النمل الآية (٨١) .
٥) سورة النمل الآية (٩٢) .
٦) سورة القصص من الآية (١٥) .
٧) سورة القصص من الآية (٥٠) .
٨) سورة القصص من الآية (٧٥) .
٩) سورة القصص من الآية (٨٥) .
١٠) سورة الروم الآية (٢٩) .
١١) سورة الروم الآية (٥٣) .

قوله تعالى :"وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ"[١]

قوله تعالى : " هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ"[٢]

قوله تعالى : " وَقَالُوا أَإِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَافِرُونَ"[٣]

قوله تعالى : "وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا "[٤]

قوله تعالى : " وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا"[٥]

قوله تعالى :" أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَمْ بِهِ جِنَّةٌ بَلِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ فِي الْعَذَابِ وَالضَّلَالِ الْبَعِيدِ"[٦]

قوله تعالى : "قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ"[٧]

قوله تعالى :" قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ"[٨]

---

١) سورة لقمان الآية (٦) .
٢) سورة لقمان الآية (١١) .
٣) السجدة الآية (١٠) .
٤) سورة الأحزاب الآية (٣٦) .
٥) سورة الأحزاب الآية (٦٧) .
٦) سورة سبأ الآية (٨) .
٧) سورة سبأ الآية (٢٤) .
٨) سورة سبأ الآية (٥٠) .

قوله تعالى : "أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ"[١]

قوله تعالى : " إِنِّي إِذًا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ"[٢]

قوله تعالى : "وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنُطْعِمُ مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ"[٣]

قوله تعالى :" وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ"[٤]

قوله تعالى : " إِنَّهُمْ أَلْفَوْا آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ (٦٩) فَهُمْ عَلَى آثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ (٧٠) وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الْأَوَّلِينَ "[٥]

قوله تعالى :" يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ"[٦]

قوله تعالى :" وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ"[٧]

قوله تعالى : " فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ"[٨]

قوله تعالى :" ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ"[٩]

---

١) سورة فاطر الآية (٨) .
٢) سورة يس الآية (٢٤) .
٣) سورة يس الآية (٤٧) .
٤) سورة يس الآية (٦٢) .
٥) سورة الصافات الآيات (٦٩ : ٧١) .
٦) سورة ص الآية (٢٦) .
٧) سورة الزمر من الآية (٨) .
٨) سورة الزمر من الآية (٢٢) .
٩) سورة الزمر من الآية (٢٣) .

قوله تعالى :"وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ"[١]

قوله تعالى : " وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي انْتِقَامٍ "[٢]

قوله تعالى :"إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ فَمَنِ اهْتَدَى فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ"[٣]

قوله تعالى :" فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ "[٤]

قوله تعالى :" يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ"[٥] قوله تعالى : " كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ"[٦]

قوله تعالى : " قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ "[٧]

قوله تعالى : " ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ (٧٣) مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا بَلْ لَمْ نَكُنْ نَدْعُو مِنْ قَبْلُ شَيْئًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ "[٨]

قوله تعالى :" وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرِنَا اللَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ"[٩]

قوله تعالى :" وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَدْعُونَ مِنْ قَبْلُ وَظَنُّوا مَا لَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ"[١٠]

---

١) سورة الزمر من الآية (٣٦) .
٢) سورة الزمر الآية (٣٧) .
٣) سورة الزمر الآية (٤١) .
٤) سورة غافر الآية (٢٥) .
٥) سورة غافر الآية (٣٣) .
٦) سورة غافر من الآية (٣٤) .
٧) سورة غافر من الآية (٥٠) .
٨) سورة غافر الآيتان (٧٣ ، ٧٤) .
٩) سورة فصلت الآية (٢٩) .
١٠) سورة فصلت الآية (٤٨) .

قوله تعالى :" قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ"[١]

قوله تعالى : " أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ"[٢]

قوله تعالى :" وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ وَلِيٍّ مِنْ بَعْدِهِ"[٣]

قوله تعالى : "أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمْيَ وَمَنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ"[٤]

قوله تعالى : "وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ"[٥]

قوله تعالى :" فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا آلِهَةً بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ وَذَلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ"[٦]

قوله تعالى : " وَمَنْ لَا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ"[٧]

قوله تعالى :" الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ"[٨]

قوله تعالى : " وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ "[٩]

قوله تعالى :" وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْسًا لَهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ"[١٠]

قوله تعالى : " قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ وَلَكِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ"[١١]

قوله تعالى : "مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى "[١٢]

---

١) سورة فصلت الآية (٥٢) .

٢) سورة الشورى من الآية (١٨) .

٣) سورة الشورى من الآية (٤٤) .

٤) سورة الزخرف الآية (٤٠) .

٥) سورة الأحقاف الآية (٥) .

٦) سورة الأحقاف الآية (٢٨) .

٧) سورة الأحقاف الآية (٣٢) .

٨) سورة محمد الآية (١) .

٩) سورة محمد من الآية (٤) .

١٠) سورة محمد الآية (٨) .

١١) سورة ق الآية (٢٧) .

١٢) سورة النجم الآية (٢) .

قوله تعالى : "ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدَى"[١]

قوله تعالى : " فَقَالُوا أَبَشَرًا مِنَّا وَاحِدًا نَتَّبِعُهُ إِنَّا إِذًا لَفِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ"[٢]

قوله تعالى : " بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ (٤٦) إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ"[٣]

قوله تعالى :" ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ"[٤]

قوله تعالى : "وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ "[٥]

قوله تعالى : "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ"[٦]

قوله تعالى : " هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ"[٧]

قوله تعالى : "قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ"[٨]

قوله تعالى:"قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ آمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ"[٩]

---

١) سورة النجم الآية (٣٠) .
٢) سورة القمر الآية (٢٤) .
٣) سورة القمر الآيتان (٤٦ ، ٤٧) .
٤) سورة الواقعة الآية (٥١) .
٥) سورة الواقعة الآية (٩٢) .
٦) سورة الممتحنة الآية (١) .
٧) سورة الجمعة الآية (٢) .
٨) سورة الملك الآية (٩) .
٩) سورة الملك الآية (٢٩) .

قوله تعالى : "إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ"[١]

قوله تعالى : "فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُّونَ"[٢]

قوله تعالى :" وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا"[٣]

قوله تعالى :"إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا"[٤]

قوله تعالى :"وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ"[٥]

قوله تعالى :" وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءِ لَضَالُّونَ"[٦]

قوله تعالى : " وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى "[٧]

قوله تعالى :" أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ"[٨]

---

١) سورة القلم الآية (٧) .
٢) سورة القلم الآية (٢٦) .
٣) سورة نوح الآية (٢٤) .
٤) سورة نوح الآية (٢٧) .
٥) سورة المدثر من الآية (٣١) .
٦) سورة المطففين الآية (٣٢) .
٧) سورة الضحى الآية (٧) .
٨) سورة الفيل الآية (٢) .

جدول إحصائي بمعاني الآيات الوارد بها لفظة الضلال ومشتقاتها .

التسلسل	موضوع الآيات	عدد الآيات
١	مجيء لفظة الضلال بمعني الكفر في القرآن الكريم .	٣١
٢	الضلال بمعنى المعصية في آيات الذكر الحكيم .	٦
٣	الضلال بمعنى عدم الهداية إلى الحق الكتاب الكريم .	٨٣
٤	الضلال بمعنى عدم المعرفة ، وبمعنى الضياع ، وبمعنى الغياب في آيات القرآن الكريم .	٢٢
٥	الضلال بمعنى الخطأ والنسيان في آيات الحق .	٧
٦	الضلال بمعنى الجهل والبطلان في آيات الفرقان المبين.	٦

المبحث الثاني : مجيء لفظة الضلال بمعني الكفر في القرآن الكريم .

لقد قدم الباحث آنفا الحديث عن تنوع معاني لفظة الضلال في اللغة العربية والذي بدوره أدى إلى تنوع معاني لفظة الضلال ومشتقاتها في القرآن الكريم ، ويدرس هذا المبحث أولى معاني لفظة الضلال ومشتقاتها في القرآن ، وهو الكفر فيما يلي من آيات الكتاب الحكيم .

أولا – قوله تعالى : " لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِّينَ"[1] يبين الله عز وجل للمسلمين مناسك الحج ، حيث إنهم بوقوفهم بعرفات إنما يبتغون فضل الله تعالى ، ويتضرعون له بالدعاء والتلبية قائلين لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، ثم يتوجهون بعد الوقوف بعرفة إلى مزدلفة حيث يبيتون بمزدلفة ، ثم يصلون الفجر عند المشعر الحرام ويذكرون الله إلى الصباح ، وهذا قوله تعالى : " **فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ** " فالله عز وجل قد هدى المسلمين لذكره وتوحيده ، وليس كذكر المشركين من قبل حيث كانوا يقولون : " لبيك اللهم لبيك لا شريك لك لبيك إلا شريكا هو لك تملكه وما ملك " والشرك واضح في ذكر الكفار والمشركين ؛ حيث يشركون مع الله عز وجل شريك تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ، ثم يبين سبحانه أنهم كانوا قبل ذلك ضلالا مشركين فهداهم الله إلى التوحيد الخالص .وقوله سبحانه :"**وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِّينَ**" يدل على ضلال الشرك الذي كانوا يعيشون فيه ، وقد هداهم الله بعد ذلك إلى طريق التوحيد الحق ، يقول الإمام الطبري عن ذلك :"لما وفقكم له من سنن إبراهيم خليله بعد الذي كنتم فيه من الشرك والحيرة والعمى عن طريق الحق وبعد الضلالة "[2] .فالضلال

---

١) سورة البقرة الآية (١٩٨) .

٢) جامع البيان في تأويل آي القرآن لمحمد بن جرير الطبري ، تحقيق : أحمد محمد شاكر ، مؤسسة الرسالة ، ط١/ ١٤٢٠ ه – ٢٠٠٠م ،ج١٨٣/٤ .

هنا المقصود به ضلال الكفر ، والجاهلية ، وضلال عبادة الأصنام ، والهداية هداية الإيمان .[١] كما أنه ضلال في العقيدة يقول صاحب تفسير المنار :" وَإِنَّكُمْ كُنتُمْ مِنْ قَبْلِهِ مِنْ زُمْرَةِ الضَّالِّينَ عَنِ الْحَقِّ فِي عَقَائِدِكُمْ وَأَعْمَالِكُمُ الرَّاسِخِينَ فِي الضَّلَالِ"[٢] . ولم يختلف المفسرون في هذا المعنى للفظة الضالين في هذه الآية .

ثانيا – قوله تعالى : " وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ "[٣]

المعنى العام للضلال في هذه الآية هو التيه والابتعاد عن الحق والغرق في الجهالة ، واستُعمِل اللفظ للتعبير عن الكفر ، ولا خلاف بين المفسرين في استعمال اللفظ للدلالة على كفر قوم آزر (وهناك خلاف بين المفسرين هل هو والد إبراهيم عليه السلام أم عمه ؟ وجمهور المفسرين على أنه ليس والد إبراهيم عليه السلام) ، وإنما الخلاف في معنى هذا الضلال . فابن كثير يقول : إنهم تائهون لا يهتدون إلى مسلك ، بل هم في حيرة وجهل وضلالهم واضح بين لكل ذي لب [٤]. أما الخازن في تفسيره فيقول : إن قوم إبراهيم كانوا في ضلال عن طريق الحق ، وهذا واضح بين من عبادتهم لأصنام لا تضر ولا تنفع [٥]. والسعدي يقول في تفسيره : إن

---

١) انظر التحرير والتنوير للشيخ محمد الطاهر بن عاشور ، دار سحنون للطباعة والنشر ، تونس ١٩٩٧ ، ج٢/٢٤٢ . وتفسير البحر المحيط لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي ، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود – الشيخ علي محمد عوض ، دار الكتب العلمية – بيروت– لبنان ،ط١/ ١٤٢٢ه – ٢٠٠١م ،ج٢/١٠٧ .

٢) تفسير المنار لمجمد رشيد رضا ، الهيئة المصرية للكتاب ، ١٩٩٠م ، ج٢/١٨٧ .

٣) سورة الأنعام الآية (٧٤) .

٤) راجع تفسير القرآن العظيم لابن كثير ،تحقيق سامي محمد سلامة ، دار طيبة للتشر والتوزيع ، ط٢/ ١٤٢٠ ه – ١٩٩٩م ، ج٣ / ٢٨٩ .

٥) انظر تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل لعلاء الدين علي محمد بن إبراهيم البغدادي ، دار الفكر – بيروت – لبنان ، ١٣٩٩ ه – ١٩٧٩ م ، ج٢ / ١٤٨ .

ضلالكم نابع من عبادتكم من لا يستحق العبادة وهي الأصنام ، وتركتم بعبادة الله الواحد القهار [١].

والشيخ الشعراوي يقول في تفسيره للضلال : "والضلال أن تريد غاية فتضل الطريق إليها ، وكان الناس عندهم غاية في ذلك الزمان أن يقدسوا ، ويقدروا من ينعم عليهم بالنعم . إلا أنهم أخطئوا الطريق ووقفوا عند السبب، ولم يذكروا ولم يدركوا ما وراء السبب ، ومن هنا جاء الضلال المبين . فكان من طبيعة الإنسان أنه يتقدم بالولاء وبالخضوع وبالشكر لمن يرى نعمة منه عليه ، لكنهم ضلوا الطريق؛ لأنهم ساروا في النعمة في حلقات الأسباب ، ولم يصلوا بالأسباب إلى المسبب . وهذا ضلال مبين ؛ لأنه فتنة خَلْقٍ في خَلْق."[٢] . أما شيخ المفسرين الإمام الطبري فيقول في تفسيره : في ضلال أي في زوال عن محجة الحق ، وعدول عن الصواب ؛ فضلالهم إنما هو عدول عن توحيد الله عز وجل وعبادته ، وهو المستوجب للعبادة ، والاتجاه لعبادة الأصنام التي لا تنفع ولا تضر[٣].

أما الإمام الرازي فيقول : " إني أراك وقومك في ضلال مبين فأفتى بهذا الكلام أن عبادة الأصنام جهل "[٤]. وعند الألوسي أن الضلال ضلال كفر لعبادتهم الأصنام[٥] .

---

١) انظر تفسير السعدي المسمى تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر السعدي ، تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق ، مؤسسة الرسالة ، ط١ / ١٤٢٠ ه – ٢٠٠٠ م ، ج١ / ١٦٢ .

٢) تفسير الشعراوي للشيخ محمد متولي الشعراوي ، راجعه أ. د/ أحمد عمر هاشم ، دار أخبار اليوم ، المجلد السادس ص٣٧٣٧ .

٣) انظر تفسير الطبري ج١١ / ٦٩ ٤ .

٤) التفسير الكبير مفاتيح الغيب لمحمد بن عمر بن حسين الرازي ، دار إحياء التراث العربي ج١٣ / ٣٣ . وانظر بحر العلوم لأبي الليث نصر الدين بن محمد بن إبراهيم السمرقندي ، تحقيق د / محمود مطرحي ، دار الفكر – بيروت ج١/٤٨٠ .

٥) انظر تفسير روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، لأبي الفضل محمود الألوسي ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ج٧ / ٢١٠ .

وفي تفسير المنار ما نصه : "الضَّلَالُ الْعُدُولُ عَنِ الطَّرِيقِ الْمُوَصِّلِ إِلَى الْغَايَةِ الَّتِي يَطْلُبُهَا الْعَاقِلُ مِنْ سَيْرِهِ الْحِسِّيِّ أَوِ الْمَعْنَوِيِّ ، وَغَايَةُ الدِّينِ تَزْكِيَةُ النَّفْسِ بِمَعْرِفَةِ اللهِ وَعِبَادَتِهِ ، وَمَا شَرَعَهُ مِنَ الْأَعْمَالِ وَالْآدَابِ لِلْفَوْزِ بِسَعَادَةِ الدَّارَيْنِ . وَأَمَّا عِبَادَةُ غَيْرِ اللهِ تَعَالَى – وَلَوْ بِقَصْدِ التَّقَرُّبِ إِلَيْهِ – فَهُوَ مُدِسٌّ لِلنَّفْسِ مُفْسِدٌ لَهَا ، فَلَا يُوصِلُهَا إِلَّا إِلَى الْهَلَاكِ الْأَبَدِيِّ "[1]. وفي التفسير المنير : إنكم ضالون وضلالكم هو تيهكم في الطريق لا تهتدون إلى الحق ، ولا إلى الطريق القويم ، وأمركم في التيه والجهالة واضح من عبادتكم لأصنام لا تنفع ولا تضر [2]. ويظهر من هذا السرد لآراء المفسرين لمعنى الضلال أنه وإن كان تيه وجهالة ، وبعد عن طريق الصواب إلا أنه ضلال كفر بالله الواحد الأحد .

ثالثا – قوله تعالى :"فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ "[3]

في هذه الآية يمارس إبراهيم الخليل عليه السلام منهجا عقليا لإثبات ضلال قومه في عبادة غير الله عز وجل من النجوم والكواكب ، ويثبت لهم بالدليل العقلي أن هذه المعبودات لا ترقى لتكون ألهة تعبد من دون الله عز وجل فأقل شيء يميز نقصها عن الألوهية أنها تأفل وتغيب والله سبحانه لا يأفل ولا يغيب . ويطلب الهداية من الله سبحانه فالله هو الهادي إلى طريق الصواب ، وهو الهادي إلى توحيده سبحانه ، وإنه إن عبد هذه الكواكب كقومه فسوف يكون من الضالين الكافرين بالله وحاشاه من ذلك

---

١) تفسير المنار ج٧ /٤٦١ .

٢) انظر التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج للدكتور وهبة مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر – دمشق ،ط٢/ ١٤١٨ ه ، ج٧ / ٢٦١ .

٣)سورة الأنعام الآية (٧٧) .

فهو خليل الرحمن ، وهو من قال سبحانه في حقه : " **وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ**"[1] قال لئن لم يهدني ربي لأكونن من القوم الضالين أي : إن لم يثبتني ربي على الهدى وليس المراد أنه لم يكن مهتدياً ؛ لأن الأنبياء لم يزالوا على الهداية من أول الفطرة ، وفي الآية دليل على أن الهداية من الله تعالى ؛ لأن إبراهيم أضاف الهداية إلى الله تعالى"[2] . "**لأكونن من القوم الضالين**" أي من القوم الذين عبدوا غير الله فأخطئوا ولم يصيبوا الحق ،[3] فالقوم الضالون هنا عبدة المخلوقات كالأصنام وغيرها [4]. وإبراهيم عليه السلام لم يكن من القوم الضالين الذين جهلوا عبادة الله وحده سبحانه ، وذكر ذلك ليبين لقومه طريق الضلال الذي يغرقون فيه بابتعادهم عن توحيده سبحانه وتعالى ، فقد نبه قومه على أن من اتخذ هذه الكواكب آلهة فهو من الضالين الكافرين الذين يتبعون أهواءهم وما يرضي ذاتيتهم بعيدا عن هداية الحق .[5] ولم يختلف المفسرون في هذا المعنى الدال على ضلال الكفر .

رابعا – قوله تعالى:" قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ (٩٦) تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (٩٧) إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ (٩٨) وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ"[6]

تعرض هذه الآيات ندامة الكافرين يوم القيامة حينما يزُج بهم في نار جهنم أعاذنا الله وإياكم منها ومن أهلها ، واعترافهم بضلالهم وكفرهم في

---

١) سورة الأنبياء الآية (٥١) .

٢) تفسير الخازن ج٢ / ١٥٣ . وانظر تفسير السراج المنير لمحمد بن أحمد الشربيني ، دار الكتب العلمية –بيروت – لبنان ، ج١ / ٤٩٧ .

٣) انظر تفسير الطبري ج١١ / ٤٨٦ . وبحر العلوم للسمرقندي ج٤٨١/١ .و التفسير الوسيط للزحيلي ج١/ ٥٧٢ .

٤) انظر البحر المحيط ج٤/ ١٧٢ .

٥) انظر تفسير النسفي لأبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي ، تحقيق مروان محمد الشعار ، دار النفائس – بيروت ج٢/ ٢٧ ، وراجع تفسير المنار ج٧/ ٤٦٨ .

٦) سورة الشعراء الآيات (٩١ : ٩٩) .

الدنيا حيث عبدوا آلهة أصناما من دون الله عز وجل ، بل وسووها بالله رب العالمين . فيقسم الكفار بالله سبحانه وتعالى إنهم كانوا في ضلال وكفر مبين حينما عبدوا الأصنام وابتعدوا عن عبادة الله الواحد الأحد .والذي يهتم بـــه بحثنا هو معنى الضلال في هذه الآية ، والمعنى هو ضلال الكفر ، فقد كان الغاوين في كفر مبين ن وابتعاد عن الحق المنجي من مهالك الضـــياع فـــي الآخرة ، وهم نادمون على عبادتهم للأوثان وطاعتهم كطاعة رب العلمين ، وما دعاهم

لهذا الضلال والكفر إلا المجرمين الذين أجرموا في حقهم ، وفي حق أنفسهم [١].

فلم يكن موقف الكفار يوم القيامة الندم فقط ، بل اختصموا آلهتهم التي عبدوها من دون الله عز وجل ، وهذا دليل على الخسران المبين ، ثم ألقـــوا هذا الخسران ، وهذا الكفر على من أبعدهم عن الطريق الصواب ، وهم من دعوهم إلى عبادة الأصنام من الجن والإنس ، ولكن كل هذا لا ينفع فهيهات هيهات فقد أصبحوا في الجحيم .[٢]وهذا جانب من اختصامهم ونـــدمهم يـــوم العرض على الله حيث قالوا :" تالله لقد كنا في ضلال فاحش وقت تسْـــويتنا إياكم أيها الأصنام ، في استحقاق العبادة ، برب العالمين ، الذي أنتم أدنـــى مخلوقاته ، وأذلهم وأعجزهم ، "**وما أضَلّنا إلا المجرمون**" أي : رؤساؤهم ، الذين أضلوهم ، وإبليس وجنوده ، ومن سنّ الشرك."[٣] إذن فضلالهم هنا إنما هو ضلال كفر ، وإشراك بالله عز وجل ، وليس ضلال جهالة ، ولا خلاف بين المفسرين في معنى الضلال في هذه الآية ، وهو الكفر .

١) انظر تفسير ابن كثير ج٦/١٥٠ . و تفسير الطبري ج١٩/ ٣٦٨ .

٢) راجع التفسير الكبير للرازي ج٢٤/٥٢٢ .

٣) تفسير البحر المديد لأتي العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة ،دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان ، ط٢/ ١٤٢٣ه –٢٠٠٢م ، ج٥/٢٦٧. وانظر تفسير البحر المحيط ج٧/٢٥ .

خامسا – قوله تعالى : " إِنَّهُمْ أَلْفَوْا آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ (٦٩) فَهُمْ عَلَى آثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ (٧٠) وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الْأَوَّلِينَ "[١]

تحكي لنا هذه الآية مآل الكفار الذين كفروا بالله عز وجل ، وعبدوا غيره ، فإن مآلهم إلى جحيم النار والعياذ بالله ، وسبب هذا المآل أنهم كفروا بالله وضلوا ضلال كفر عن سواء السبيل ؛ حيث ساروا على نهج كفر آبائهم ، ولم يعملوا فكرهم ، ولم يؤمنوا بالرسل إنما ظلوا على كفرهم وكفر أجدادهم وهذا سبب مجازاتهم بالجحيم ، فلقد قلدوا آباءهم في الضلال وتركوا اتباع الدليل ، وهذا حالهم ، وحال أكثر الأمم قبلهم الذين كفروا بالله سبحانه وتعالى [٢].

إن هؤلاء المشركين الذين إذا قيل لهم: قولوا لا إله إلا الله يستكبرون، وجدوا آباءهم ضلالا عن قصد السبيل، غير سالكين مَحَجَّة الحق."[٣] ولم يختلف ما ذكرت عما جاء في التفسير الوسيط ، وكذلك تفسير التحرير والتنوير[٤].والمفسرون مجمعون على أن الضلال ضلال الكفر .

---

١) سورة الصافات من الآية (٦٨ : ٧١) .

٢) انظر تفسير ابن كثير ج٧/ ٢١ ، ٢٢ . والطبري ج٢١/ ٥٧ . وانظر تفسير البحر المديد ج٦/ ٢٦٨ .

٣) تفسير الطبري ج٢١/٥٦ .

٤) راجع التفسير الوسيط للزحيلي ج٣/٢١٤٧ ، التحرير والتنوير ج٢٣/ ١٢٦.

المبحث الثالث : الضلال بمعنى المعصية في آيات الذكر الحكيم .

أولا – قوله تعالى : "وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ"[١]

لقد بين المفسرون ضلال امرأة العزيز بالخطأ والبعد عن الصواب ، ولعل سائلاً يسأل: لماذا أُدرجت هذه الآية تحت معنى المعصية للضلال ، ولم تُدرج تحت معنى الخطأ ؟

والجواب أننا عنينا بالخطأ من معاني الضلال ذلك الخطأ غير المقصود ، أو الخطأ في الاجتهاد ، فهناك خطأ معصية ، وهناك خطأ غير مقصود هو أخف في نتيجته لاقتراف الذنوب من ذلك الخطأ المقصود الذي يودي بصاحبه في ظلمات المعاصي ، كما إن هناك خطأ اجتهاد لا يعد من المعصية أصلا ، ولا شك أن خطأ امرأة العزيز في ضلالها بحب يوسف إنما هو خطأ معصية ريثما أودى بها إلى الترتيب للوقوع في المعصية والتدبير لاقتراف جريمة كبرى في حقها وحق زوجها ، وهي محاولة الزنا . وعن معنى الضلال الذي قصده النسوة في قوله تعالى : " **إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُبِيْنٍ** " أي إنا لنراها في خطأ بيّن ظاهر يخالف الطريق الصواب ، ويبتعد بها عن قصد السبيل ؛ ذلك أنها تركت ما يجب على أمثالها من فعل العفاف ، وفتنت بحب فتاها الذي هو في مقام خادمها ، ودعته إلى وقاعها [٢].

---

١) سورة يوسف الآية (٣٠) .

٢) انظر تفسير الطبري ج١٦/ ٦٨ ، والكشف والبيان تفسير الثعلبي لأبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي ، تحقيق الإمام أبي محمد بن عاشور ، دار إحياء التراث العربي – بيروت –لبنان ، ط١/ ١٤٢٢ ه –٢٠٠٢م ، ج٥/٢١٧ ، و تفسير الخازن ج٣/٢٧٩ ، وتفسير البغوي معالم التنزيل لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي ، حققه ، وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، ط٤ / ١٤١٧ه – ١٩٩٧ م ، ج٤/ ٢٣٦ ، و اللباب في علوم الكتاب لأبي حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي ، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود – الشيخ علي محمد معوض ، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان ، ط١/١٤١٩ه – ١٩٩٨م ، ج١١/٨٠ ، البحر المديد ج٣/٣٧٨ ، التحرير والتنوير ج١٢/ ٢٦١ ، التفسير الوسيط للزحيلي ج٢/١١٠٤ .

ولم يختلف المفسرون فيما ذكرت لمعنى الضلال الذي وصف بـــه النســـوة امرأة العزيز .

ثانيا – قوله تعالى : " مَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُـولًا (١٥) "[1]

تتحدث الآية الكريمة عن الضلال والهدى فمن ضل فإن ضلاله على نفسه ، ومن اهتدى فإن هداه راجع إليه ، وكل صاحب وزر محاسب عليه ، ولا يحاسب غيره على وزره ، ويهتم البحث هنا بمعنى ضل في قوله تعالى: " **وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا**"

هل ضل أي : كفر ، أم عصى ، أم حاد عن طريق الحـــق ؟ وفـــي رأيي المتواضع أنها تحتمل المعاني الثلاثة إلا انطباقها على المعصية أظهر وأولى ؛ لأن الله قال بعدها : " **وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْـــرَى**" والـــوزر هـــو الذنب ، وهو من المعصية إلا أن الذنوب كثيرة منها الصغير ، ومنها الكبير، والكفر معصية أيضا ، ولكن الكفر هو أكبر كبائر المعاصـــي ، فانطبـــاق المعنى في الآية على المعصية ؛ ليشمل الصغائر ، والكبائر بما فيها الكفر .

ولقد اختلف المفسرون في معنى الضلال هنا هل هو بمعنـــى الكفـــر أم المعصية ؟

فشيخ المفسرين الإمام الطبري يرى أن المعنى ينطبق على الكفـــر ، فيذكر أنه من جار عن قصد السبيل ، وكفر بما أنزل على النبي صـــلى الله عليه وسلم فإن وبال كفره عليه [2].

ويتابعه في ذلك الرأي الإمام القرطبي في تفسيره ، فيذكر أن عقاب كفر من كفر على نفسه [3].ويسير الإمام الزحيلي على نهجهما فـــي تفســـير

---

١) سورة الإسراء الآية (١٥) .

٢) راجع تفسير ابن جرير الطبري ج١٧ / ٤٠٢ .

٣) انظر تفسير الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن فرح الأنصاري القرطبي، تحقيق هشام سمير بخارى ، دار عالم الكتب – الرياض ، ط١/ ١٤٢٣ه – ٢٠٠٣م ، ج١٠/ ٢٣٠ .

الضلال بالكفر ، والحياد عن شرع الله عز وجل ، والجحد بالرسل [١].أما أكثر المفسرين فيفسرون معنى الضلال هنا بالمعصية ، ومنهم الإمام الخازن، فيقول : إن عقاب الذنب مختص بفاعله[٢] . والإمام الشعراوي يرى أن الضلال هو الانحراف عن منهج الله لاقتراف المعاصي ، والبعد عن الحق ، ويدعو المسلمين بطريقة إصلاحية أن ندعوا للعاصي بالهداية ولا ندعوا عليه ؛ لأن في الدعاء عليه شقاء للعاصي ، وللمجتمع معه بشقائه[٣].

ويرى الشيخ عادل صاحب اللباب ، والسمرقندي ، والماوردي أن الضلال هنا بمعنى المعصية[٤] . كذلك يرى الشيخ محمد الطاهر بن عاشور في التحرير والتنوير عموم الحكم في ضل ومعنى عموم الحكم أي ينطبق على جميع الخلق من مسلم وغيره ، وبهذا ينطبق المعنى على المعصية [٥].

ثالثا – قوله تعالى : "وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا "[٦]

لقد نزلت هذه الآية في زينب بنت جحش ، وقد خطبها النبي صلى الله عليه وسلم لمولاه زيد بن حارثة فأبت هي وأخوها فلما نزلت قالت : قبلت يا رسول الله ، وقيل : نزلت في أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط ، حيث زوجها النبي صلى الله عليه وسلم لزيد بن حارثة فأبت هي وأخوها فنزلت

---

١) انظر الوسيط للزحيلي ج٢ / ١٣٣٣ .

٢) انظر تفسير الخازن ج٤ / ١٥٣ ، وتفسيرالسعدي ج١ / ٤٥٥

٣) انظر تفسير الشعراوي للشيخ محمد متولي الشعراوي ، المجلد الرابع عشر ص٨٤١٥ .

٤) انظر اللباب في علوم الكتاب ج١٢ / ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، وتفسير بحر العلوم للسمرقندي ج٢ / ١٣٦ ، وتفسير النكت والعيون لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي ، تحقيق السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم ، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان ،ج٣/٢٣٤.

٥) انظر التحرير والتنوير ج١٥/ ٤٩

٦) سورة الأحزاب الآية (٣٦) .

الآية فقبلت ، خوفا من عصيانه ، وبالتالي معصية أمر الله عز وجل[١]، ويدل سبب النزول ، وسياق الآية على أنها خاصة بالمؤمنين ، وبالتالي فالضلال هنا بمعنى المعصية ، وليس بمعنى الكفر يدل على هذا قوله تعالى:" **وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا** "

رابعا – قوله تعالى : " مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى "[٢]

تتحدث الآية الكريمة عن نفي الضلال عن النبي صلى الله عليه وسلم، ولا شك أن هذا الضلال المنفي عن النبي صلى الله عليه وسلم هو ضلال المعصية ، وليس ضلال الكفر ؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم معصوم من ضلال الكفر . وهذه الآية تشهد للنبي أنه ما عصى الله عز وجل قط ، ولا سلك طريقا بعيدا عن طريق الرشد ، فالنبي صلى الله عليه وسلم بار راشد تابع لطريق الحق[٣]. و" الفرق بين الضلال والغي أن الضلال هو أن لا يجد السالك إلى مقصده طريقاً أصلاً ، والغواية أن لا يكون له طريق إلى مقصده مستقيم ، وقيل : إن الضلال أكثر استعمالاً من الغواية ".[٤] فالنبي صلى الله عليه وسلم لم يحد عن الحق طرفة عين [٥]، ولفظة الضلال هنا تعني ضلال المعصية فلم يعص الله عز وجل قط ، وكتب السنة تشهد بهذا .

خامسا – قوله تعالى : "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي

---

١) انظر تفسير أنوار التأويل وأسرار التنزيل لناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر البيضاوي ، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان ، ج١/ ٣٧٥ .

٢) سورة النجم الآية (٢) .

٣) انظر تفسير الطبري ج٢٢ / ٤٩٧ ، تفسير ابن كثير ج٧/ ٤٤٢ .

٤) تفسير الخازن ج٦/٢٥٥ . وانظر التفسير الكبير للرازي ج٢٨/ ٢٣١ .

٥) انظر الجامع لأحكام القرآن ج١٧/ ٨٥ .

وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ"[١]

نزلت هذه الآية في حاطب بن أبي بلتعة ، وكان ممن شهد بدرا ، ولكنه أخبر المشركين

بقدوم النبي عليهم فاتحا ، فكتب كتابا إليهم وأرسله مع امرأة من موالي قريش ، فأعلم الله نبيه صلى الله عليه وسلم بذلك ، فأرسل صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب ، والزبير بن العوام ، والمقداد بن الأسود ليأتوا بالكتاب فجاءوا به ، وقد أراد حاطب مصانعة قريش ليحموا ماله وأهله ، ولم يقصد كفرا أو نفاقا [٢]. وهذا ثابت في أخبار صحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم[٣]. وقوله تعالى : " **وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ**" يعني أن من يفعل مثل ذلك من مصانعة الكفار واتخاذهم أولياء فقد أخطأ الطريق المستقيم ، واقترف معصية عظيمة في حقه وحق النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين . والدليل على أن الضلال المذكور في الآية بمعنى المعصية افتتاح الآية بقوله تعالى : " **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا** " وهذا يعني مخاطبة المؤمنين بما يأتي وهو نهيهم عن اتخاذ الكفار أولياء وقد أخرجوا النبي والذين معه من مكة ، وعذبوهم وآذوهم فقال سبحانه : "**لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ** " ومن يفعل ذلك من المؤمنين فقد ضل سواء

---

١) سورة الممتحنة الآية (١) .

٢) انظر التحرير والتنوير ج٣/٢٦٣٣

٣) راجع صحيح البخاري للإمام محمد بن إسماعيل البخاري ، تحقيق محمد زهير بن ناصر ، كتاب الجهاد ، باب الجاسوس وقول الله :" لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ" حديث رقم (٣٠٠٧) ، دار طوق النجاة ط١/ ١٤٢٢ ه ، ج٤/٥٩ ، وصحيح مسلم للإمام مسلم ، اعتنى به صهيب الكرمي ، كتاب فضائل الصحابة ، باب من فضائل أهل بدر ، حديث رقم (٢٤٩٤) ، بيت الأفكار الدولية، ص ١٠١١ ، ١٠١٢.

السبيل ، أي أخطأ الطريق المستقيم ، وجار عن الطريق الحق الموصلة للجنة[1].

ولا خلاف بين المفسرين أن معنى ضل في هذه الآية أي أخطأ طريق الرشد والصواب ، ولم يتكلم واحد من المفسرين على أن هذا الخطأ إنما هو معصية لله ولرسوله ، وقد يكون السبب في ذلك وضوح هذا المعنى .

المبحث الرابع : الضلال بمعنى عدم الهداية إلى الحق الكتاب الكريم .

أولا – قوله تعالى : " صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ "[2]

يقول الثعلبي في تفسير قوله تعالى : "**وَلَا الضَّالِّينَ** " :" عن الهدى، وأصل الضلال الهلاك يقال : ضل الماء في اللبن إذا خفي وذهب ، ورجل ضال إذا أخطأ الطريق و مضلل إذا لم يتوجه لخير."[3]

ويقول ابن كثير في تفسيره لقوله تعالى : "**وَلَا الضَّالِّينَ**" : النصارى هم الضالون ، (ولا خلاف فيه عند المفسرين)[4] .أما الإمام البيضاوي فيقول: إن الضلال هو العدول عن الطريق السوي عمدا كان أو خطأً [5]. والإمام الشعراوي يقول عن الضالين بعد أن ذكر أنهم النصارى : " الضال هو الذي ضل الطريق فاتخذ منهجا غير منهج الله . . ومشى في الضلالة بعيدا عن الهدى وعن دين الله . . ويقال ضل الطريق أي مشي فيه وهو لا يعرف السبيل إلى ما يريد أن يصل إليه"[6]. والإمام الطبري يقول : إن الضال عند العرب هو من حاد عن الطريق الصحيح ، وسلك مسلكا بعيدا

---

١) انظر تفسير الطبري ج٢٣/٣١١ ، وتفسير بحر العلوم للسمرقندي ج٣/٤١٣ ، وتفسير البغوي ج٨/ ٩٣، وتفسير القرطبي ج١٨/٥٤ ، والتحرير والتنوير ج٣/٢٦٣٤ .

٢) سورة الفاتحة الآية (٧) .

٣) تفسير الكشف والبيان للثعلبي ج١/١٢٣ .

٤) انظر تفسير ابن كثير ج١/ ١٤٢ .

٥)راجع تفسير البيضاوي ج١ / ٧٣ .

٦) تفسير الشعراوي ، المجلد الأول ص٩٠ .

عن الحق ، والمنهج القويم ، ولذلك وصف الله النصارى بأنهم ضالون ؛ لأنهم أخذوا من الدين في غير الطريق المستقيم .[١] ويقول الشيخ محمد الطاهر بن عاشور : إن الضلال هو خطأ الطريق المقصود ، وهو المقصود في وصف النصارى ومن على شاكلتهم من أهل الممل والنحل بالضالين[٢] .ويقول محمد رشيد رضا في تفسير المنار عن الضال وهو يفسر قوله تعالى: " **وَلَا الضَّالِّينَ** ": " الضَّالَّ حَقِيقَةً : هُوَ التَّائِهُ الْوَاقِعُ فِي عَمَايَةٍ لَا يَهْتَدِي مَعَهَا إِلَى الْمَطْلُوبِ ، وَالْعَمَايَةُ فِي الدِّينِ : هِيَ الشُّبَهَاتُ الَّتِي تَلْبِسُ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتُشَبِّهُ الصَّوَابَ بِالْخَطَأِ ."[٣] هكذا نصل إلى أنه لا خلاف بين المفسرين في تفسير لفظة الضالين ، فقد أجمع المفسرون على إن الضالين هم من ابتعدوا عن طريق الحق ، وحادوا عن الصواب .

ثانيا– قوله تعالى : " إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ"[٤]

يتحدث سبحانه وتعالى هنا عن الأمثال التي يضربها في كتابه بالبعوضة وما فوقها ، وأنه سبحانه يضرب هذه الأمثال ليضل به خلقا ، ويهدي بها آخرين وما يضل سبحانه إلا الفاسقين . والإضلال هنا معناه إبعادهم عن الطريق القويم ، ونهجهم طريقا مخالفا للمنهج المستقيم ، وهو البعد عن الدين . وهنا قضية مهمة ، هل الله بإضلالهم يدعوهم للبعد عن الدين ؟ لأن هذا هو أصل معنى الإضلال في اللغة ، وهو دعوتهم للبعد عن الدين وتركه ، وتقبيحه في أعينهم ، وبالطبع هذا غير جائز في حق الله سبحانه ، وإنما أعمالهم ، وفسقهم وبعدهم عن الدين هي التي أضلتهم ، وهو

---

١) تفسير الطبري ج١ / ١٩٥ .

٢) راجع التحرير والتنوير ج١ / ١٥٢، ١٥٣ . وانظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج١/١٥٠.

٣) تفسير المنار ، لمحمد رشيد رضا ج١ /٧٥ .

٤) سورة البقرة الآية (٢٦) .

ما يشهد له قوله تعالى : " **وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ**" كما أن من معاني الإضلال أيضا الإهلاك ، ويكون المعنى على هذا أن الله يضلهم أي: يهلكهم بأعمالهم ، كما يحمل المعنى على إضلالهم عن الجنة أي : منعهم من الجنة؛ لأن من معاني الإضلال المنع [1].وفي البحر المحيط الإضلال في اللغة هو الدعاء إلى تقبيح الدين وتركه ، وهو إضلال الشيطان ، وهو منفي عن الله عز وجل ، وقيل : الإضلال أي التعذيب ، فيضل الله به كثيرا أي يعذب به كثيرا ، ورد ذلك القفال ، وقال : بل المراد الإضلال عن الحق ، وبالجملة فالله لا يضل إلا من استوجب الإضلال واستحقه ، وهم الفاسقون ؛ لأنهم خرجوا عن الدين وفسقوا عنه ، فاستحقوا من الله أن يبعدهم عن المنهج القويم [2].

والإمام البغوي يتحدث عن الإضلال فيقول : هو الصرف عن الحق إلى الباطل ، وقيل: الهلاك[3]. وهو بهذا لا يخرج عن كلام المفسرين السابق . ولم يذكر أحد من المفسرين غير هذا ، فلا خلاف بين المفسرين في تقرير هذا المعنى للإضلال في هذه الآية ، ولكن لابد أن نعلم أن الله عز وجل هو الفعال في كل شيء فهو المعز ، وهو المذل ، وهو الخافض ، وهو الرافع ، وهو الهادي سبحانه يهدي من يشاء لنوره ؛ لأنه علم منهم الهداية ، ويضل من يشاء ويبعدهم عن منهجه القويم بفعلهم ؛ لأنه سبحانه سبق في علمه القديم أنهم سوف يرفضون منهجه ، ولا يقبلون هدايته فأبعدهم سبحانه عنها.

---

١) راجع اللباب في علوم الكتاب ج١ / ٤٧٢ : ٤٧٤ .

٢) انظر تفسير البحر المحيط ج١/ ٢٧٠ . وانظر الجامع لأحكام القرءن للقرطبي ج١ /٥ ٢٤

٣) انظر تفسير البغوي ج١ / ٧٧ .

ثالثا – قوله تعالى :"إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا "[١]

ذكر الإمام الطبري والثعلبي وابن كثير والبيضاوي [٢]:أن الضلال هنا هو الابتعاد عن الحق ، وعن الطريق القويم ، والبعد عن الرشاد والوقوع في الهلاك في الدنيا والآخرة .

أما صاحب السراج المنير فيقول:إن الشرك هو أعظم أنواع الضلالة وأبعدها

عن الصواب [٣]. أما الإمام الشعراوي فيقول : الضلال البعيد هنا هو خسران المشرك للنجاة في الآخرة ، والمتعة بالجنة ، فهو وإن تمتع في الدنيا بكل المتع إلا أن متاع الدنيا زائل إما بالموت ، وإما بزوال النعمة ، أما متاع الآخرة فهو الباقي من غير زوال[٤]. وأما صاحب تفسير البحر المديد فيقول عن الضلال :إنه الخطأ وضلوا ضلالا بعيدا أي : أخطأوا خطأً بعيدا لايكادوا يعودوا إلى الطريق القويم جراءه مرة أخرى .[٥] ويقول صاحب التحرير والتنوير : إن الشرك من الضلال ، وأريد بالبعيد القوي في نوعه حيث لا يرجى لصاحبه اهتداء [٦]. وعند صاحب اللباب في علوم الكتاب ، والإمام البغوي أنه الابتعاد عن الطريق المستقيم ، والحرمان من خيره[٧].

---

١) سورة النساء الآية (١١٦) .

٢) انظر تفسير الطبري ج٩ / ٦ ٢٠ تفسير الثعلبي ج٣ /٦ ٣٨ ، وتفسير ابن كثير ج٢ / ٤١٤ ، وتفسير البيضاوي ص٥٣ ٢،

٣) انظر تفسير السراج المنير ج١ /٧ ٢ ٦

٤) انظر تفسير الشعراوي ، المجلد الخامس ص ٢٦٣٦ .

٥) راجع البحر المديد ، لأحمد بن محمد بن المهدي الإدريسي ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط٢ / ٢٠٠٢م ، ١٤٢٣ ه ،ج٢/٣ ٦ ١

٦) راجع التحرير والتنوير الطبعة التونسية ج٥/ ٢٠٢ .

٧) راجع اللباب في علوم الكتاب لأبي حفص غمر بن علي بن عادل الدمشقي الحنبلي ، ج٧ / ١٨، ومعالم التنزيل للبغوي ج٢/ ٢٨٧ .

ويرى الباحث من خلال كلام المفسرين عن معنى الضلال في هذه الآية أن الضلال هنا بمعنى الابتعاد عن الحق ، وعن الطريق القويم ، ولا شك أن أسوأ الابتعاد عن الحق هو الشرك بالله تعالى ، ويوجد اتفاق بين المفسرين على هذا المعنى .

و قوله تعالى : "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا"[1] يحمل نفس المعنى السابق للفظة الضلال كما ذكره المفسرون والضلال هنا ضلال جهالة وابتعاد عن الحق ، وعن المنهج القويم .

رابعا – قوله تعالى : " وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ "[2]

القول في تفسير قوله تعالى : " **فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ** " ضل هنا بمعنى أخطأ القصد ، أي أخطأ قصد الطريق الصحيح ، فمن خالف هذا الميثاق ، وكفر به فقد أخطأ الطريق الحق ، وعدل من الهدى إلى الضلال[3]. وكل المفسرين على هذا المعنى ولا يوجد خلاف بينهم في فهم معنى ضل في هذه الآية .

---

١) سورة النساء الآية (١٣٦) .

٢) سورة المائدة الآية (١٢) .

٣) انظر تفسير الكشق والبيان للثعلبي ج٤ / ٣٧ ، وتفسير ابن كثير ج٣ / ٦٦ ، وانظر تفسير الخازن ج٢ /٦ ٢ ، وانظر تفسير ابن جرير الطبري ج١٠/ ١٢٤ .

خامسا – قوله تعالى : " رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ "[1]

تتحدث الآية الكريمة على لسان سيدنا إبراهيم الخليل عن الأصنام التي ضل الناس بعبادتها عن طريق الرشد والحق ، وابتعدوا بجهلهم عن عبادة الله الواحد الأحد ، وأسند الإضلال مجازا إلى الأصنام ، فالأصنام لم تتحدث إليهم وتأمرهم بعبادتها والابتعاد عن توحيد الله سبحانه ، وإنما الكفار هم الذين ابتعدوا عن طريق الرشد والهداية ، وهم الذين اتخذوا الأصنام آلهة، فقوله تعالى على لسان الخليل عليه السلام : " **رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ**" مجازا عن ضلال الكفار وابتعادهم عن طريق الرشد بعبادتهم لأصنام لا تنفع ولا تضر . ومعنى ذلك ضل بهن كثير من الناس عن التوحيد وعن طريق الحق[2].

والمعنى اللغوي لأضللن في الآية الكريمة أي ابتعدوا بهن عن طريق الحق والهداية ، ولا خلاف بين المفسرين في هذا المعنى .

سادسا – قوله تعالى : " قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى"[3]

تتحدث الآية عن اتباع هدى الله عز وجل بعد الهبوط إلى الأرض ، وتقرر أنه من اتبع هدى الله عز وجل فلا يقع في الضلال ، ولا يبتعد عن منهج الحق ، ومن يتبع الطريق القويم لا يشقى ولا يكون من الأشقياء ، وإنما يكون من السعداء . والمعنى اللغوي لكلمة (يَضِلُّ) أي يبتعد عن طريق الحق ، ويسلك طريقا منافيا للهدى والرشاد

---

١) سورة إبراهيم الآية (٣٦) .

٢) انظر تفسير الطبري ج١٧/ ١٨ ، والتفسير الكبير للرازي ج١٩/ ١٠٤ ، وتفسير الثعلبي الكشف والبيان ج٥/ ٣٢١ ، وتفسيلر الخازن ج٤/ ٤٧ ، و تفسير بحر العلوم للسكرقندي ج٢ / ٢٤٥ / وتفسير النسفي ج٢/٣٧٧ ، و تفسير البحر المحيط ج٥ / ٤٢٠ ، وتفسير الحر المديد ج٣/ ٣٧٥.

٣) سورة طه الآية (١٢٣) .

(فَلا يَضِلُّ) أي " فلا يزول عن محجة الحق، ولكنه يرشد في الدنيا ويهتدي "[1].

فمن " اتبع الهُدى الوارد من الله على لسان رسله سلِم من أن يعتريه شيء من ضلال "[2]. ولم يختلف المفسرون عن هذا المعنى .فالآية تنفي ضلال البعد البعد عن المنهج القويم عمن اتبع هدى الله سبحانه ، وآياته البينات . وهنا لطيفة دقيقة ، وهي أن من يتبع هدى الله عز وجل قد يقع في ضلال المعصية ؛ لأنه غير معصوم ، إلا أن اتباعه منهج الحق يرجعه إلى الطريق القويم ، ويكفر الله عنه سيئاته بفعله الحسنات ، واتباعه الطريق القويم ، والله أعلى وأعلم .

سابعا – قوله تعالى : " بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ (٤٦) إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ"[3]

تتحدث الآية الكريمة عن مصير الكفار ، والمجرمين يوم القيامة فهم في ضياع وهلاك ، يسعرون في نار جهنم . واختلف المفسرون في معنى ضلال الذي تحمله الآية الكريمة؛ فهناك من قال : إنه بمعنى الضياع ، والهلاك ، والخسران ومنهم الإمام البيضاوي [4]، وتوجيه ذلك أن ضلالهم يكون في الآخرة فيكونون في ضياع وهلاك ويدخلون النار . أما أكثر المفسرين فهم على أن الضلال هنا إنما هو بعدهم عن طريق الحق في الدنيا ، وكفرهم واقترافهم المعاصي مما يؤدي بهم إلى السعير يوم القيامة ومن

١) تفسير الطبري ج١٨/٣٨٩ .
٢) التحرير والتنوير ج١٦/ ٣٣٠ .
٣) سورة القمر الآيتان (٤٦ ، ٤٧) .
٤) انظر تفسير البيضاوي ج١/٣٩٥ .

هؤلاء المفسرين الإمام الطبري [١]، والخازن[٢]، أما الإمام الرازي فقد جـــوز الأمرين وذكرهما في تفسيره[٣].

وفي التحرير والتنوير "الضلال : يطلق على ضد الهدى ويطلق على الخُسران ، وأكثر المفسرين على أن المراد به هنا المعنى الثاني ،فعن ابـــن عباس :المراد الخسران في الآخرة"[٤]. وإن كنت أميل إلى ترجيح أن الضلال في هذه الآية يعني الضياع والهلاك والخسران فـــي الآخـــرة ؛ لأن الآيـــة تتحدث عن الساعة والقيامة إلا أنني أدرجت الآية في مبحث عدم الهداية إلى الحق ؛لأنه رأي أكثر المفسرين في هذه الآية .

١) انظر تفسير الطبري ج٢٢/ ٦٠٣ .
٢) انظرتفسير الخازن ج٦/ ٢٧٨ .
٣) انظر التفسير الكبير للرازي ج٢٩/ ٣٣٠ .
٤) التحرير والتنوير ج٢٧/ ٢١٥ .

المبحث الخامس : الضلال بمعنى عدم المعرفة ، وبمعنى الضياع ، وبمعنى الغياب في آيات القرآن الكريم .

أولا – قوله تعالى : " لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ"[1]

تتحدث الآية عن دعاء الكفار غير الله عز وجل ، وتثبت أن الذي يجب أن يفرد بالدعاء هو الله سبحانه وتعالى دون غيره . وتأتي لنا بمعنى من معاني الضلال في اللغة ، وهو الضياع والذهاب هباءً فمعنى قوله تعالى : " وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ" أي وما دعاء الكافرين لأصنامهم ومعبوديهم إلا في ضياع وذهاب عن استجابتها ؛ فدعاؤهم في ضياع ، وخسران، وبطلان ، فأصواتهم محجوبة عن الله عز وجل [2]. فدعاؤهم في " ضياع لا منفعة فيه ؛ لأنهم إن دعوا الله لم يجبهم وإن دعوا آلهتهم لم تستطع إجابتهم"[3]. والإمام الطبري يذكر معنىً مغايرا لما ذهب إليه المفسرين فيقول : إن دعاءهم في ضلال أي في غير استقامة ولا هدى؛ لأنهم يشركون بالله عز وجل[4]. والمعنى الذي ذكره الطبري يعني أن الكفار إذا ما دعوا الله عز وجل فهم على غير طريق الرشاد والهدى ؛ لأنهم كفروا به ، وأشركوا معه غيره ، وإن دعوا الأصنام فهم أيضا على غير هدى ولا رشد ؛ لأن الأصنام لن تجبهم . ومن معاني الضلال الحيرة ، وعدم الهداية للحق ، وهو ما ذكره صاحب البحر المحيط أن الكفار في دعائهم إنما في حيرة واضمحلال[5]. "والذين يدعون الأصنام والأوثان والمعبودات الباطلة: لا يجيبونهم إطلاقا،

---

١) سور ةالرعد الآية (١٤) .

٢) انظر تفسير البيضاوي ج١ / ٣٢٣ ، وانظر تفسير الخازن ج٤ /١٢.

٣) تفسير السراج المنير ج٢ / ١٢١ . وانظر تفسير الرازي ج١٩/ ٢٥ ، وانظر تفسير النسفي ج٢/ ٣٥٢ .

٤) انظر تفسير ابن جرير الطبري ج١٦/ ٤٠٣ .

٥) انظر تفسير البحر المحيط ج٥/ ٣٦٩ .

ولا يستجيبون لهم دعاء، ولا يسمعون لهم نداء، ولا يحقّقون لهم نفعا، ولا يدفعون عنهم ضرّا "[١] . وفي النهاية فالمعنى الذي تحمله لنا الآية للضلال هو الضياع ، وما ذكره الطبري ، وأبو حيان يصب في نهايته في هذا المعنى . **ويحمل قوله تعالى : " قَالُوا أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَى قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ "[٢] نفس المعنى السابق .**

ثانيا – قوله تعالى : " وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ فَلَمَّا نَجَّاكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا "[٣]

ومثلها قوله تعالى : " ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ (٧٣) مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا بَلْ لَمْ نَكُنْ نَدْعُو مِنْ قَبْلُ شَيْئًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ "[٤]

تحكي لنا هذه الآية حالة من حالات الكفار ، وهم رغم كفرهم وإشراكهم مع الله غيره في العبادة إلا أنهم حينما يتعرضون لهول في البحر تغيب عنهم آلهتهم التي كانوا يتضرعون إليها حال استقرارهم عندهم ، ويلتجئون وقتئذ لله الواحد الأحد يدعونه لينجيهم من هول ما هم فيه ، فإذا نجاهم أعرضوا عن عبادته مرة أخرى ، وهذا حال الإنسان فهو كفور بنعم الله وفضله . وقوله تعالى : " **ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ** " أي غاب عنكم ، وعن فكركم من تدعون ، وبطل دعاؤه عندكم . وضل هنا معناها اللغوي المقصود في الآية غاب ، وبطل ، وهو أحد المعاني اللغوية للفظة الضلال ، وضل هو فعل مصدره ضلال . والإمام ابن جرير الطبري يذكر لنا معنى آخر للضلال في هذه الآية وهو الفقدان ، فهم في هذه الحالة يفقدون من يدعون من دون الله من الأنداد والآلهة[٥] . والمراد أن الإنسان في حالته هذه لا

---

١) التفسير الوسيط للزحيلي ج٢ / ١١٥٤ .
٢) سورة غافر الآية (٥٠) .
٣) سورة الإسراء الآية (٦٧) .
٤) سورة غافر الآيتان (٧٣ ، ٧٤) .
٥) انظر تفسير ابن جرير الطبري ج١٧ / ٤٩٧ .

يتضرع إلا لله عز وجل [١]. " فالمعنى غاب وانصرف ذكر الذين عادتكم دعاؤهم عن ألسنتكم فلا تدعونهم ، وذلك بقرينة ذكر الدعاء هنا الذي متعلقه اللسان ، فتعين أن ضلالهم هو ضلال ذكر أسمائهم "[٢] . كذلك ضل هنا معناه تلف وفُقد[٣] ، وكذلك بطل من تدعون من دون الله ، وذهب عن أوهامكم ، وغاب وسقط من ذاكرتكم [٤]. وتمثل هذه الآية دليلا لمجيء الضلال بمعنى الغياب ، وهو أحد معانيه اللغوية التي استخدمها العرب في لغتهم ، وقد جاء القرآن على لغة العرب .

ثالثا – قوله تعالى : " وَقَالُوا أَإِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَافِرُونَ"[٥]

تحكي لنا الآية الكريمة صورة من صور تكذيب الكفار بالبعث ، فهم في تكذيبهم يستعجبون من رجوعهم للحياة مرة أخرى بعد غيابهم في الأرض وتحللهم إلى التراب مرة أخرى ! ويهمنا في الآية الكريمة قوله تعالى :" **ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ**" ومعناه "أي صرنا ترابا مخلوطا بتراب الأرض لا نتميز منه أو غبنا فيها"[٦]. وكذلك معناه ذهبنا وضعنا وغبنا وبطلنا ، وهلكنا بأن صرنا ترابا مختلطا بتراب الأرض[٧] . "وَأَرَادُوا بِذَلِكَ إِذَا تَفَرَّقَتْ أَجْزَاءُ أَجْسَادِنَا فِي خِلَالِ الْأَرْضِ وَاخْتَلَطَتْ بِتُرَابِ الْأَرْضِ. وَقِيلَ: الضَّلَالُ فِي

---

١) انظر تفسير الفخر الرازي ج٢١ / ٣٧٢ .

٢) التحرير والتنوير ج١٥ / ١٥٩.

٣) انظر الجامع لأحكام القرآن ج١٠/ ٢٩١ .

٤) انظر تفسير البغوي ج٥ / ١٠٧ ، و بحر العلوم للسمرقندي ج٢ / ٣٢٠ ، و تفسير البحر المحيط ج٦ / ٥٧ ، و تفسير النسفي ج٢ / ٤٦٥ ، وتفسير النكت والعيون للمواردي ج٣ /٢٥٦ ، و التفسير الوسيط للزحيلي ج٢ / ١٣٦٩.

٥) السجدة الآية (١٠) .

٦) تفسير البيضاوي ج١/ ٣٦٥ ، وانظر الجامع لأحكام القرآن ج١٤/٩٠

٧) انظر اللباب في علوم الكتاب ج١٥/٤٧٩ ، ونظم الدرر في تناسب الآيات والسور لبرهان الدين أبي الجسين إبراهيم بن عمر البقاعي ، تحقيق : عبد الرزاق غالب المهدي ، دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤١٥ ه ، ١٩٩٥م ، ج٦/ ٥٣ ، و التفسير المنير للزحيلي ج٢١/١٩٦ .

الْأَرْضِ: الدُّخُولُ فِيهَا بِنَاءً عَلَى أَنَّهُ يُقَالُ: أَضَلَّ النَّاسُ الْمَيِّتَ، أَيْ: دَفَنُوهُ"[١] . إذن فمعنى ضللنا أي غبنا وذهبنا في الأرض وبطلنا بذلك وهلكنا وتحللت أجسادنا . ولا خلاف بين المفسرين في المعاني المذكورة .

رابعا – قوله تعالى :"وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ (٢٣) إِلَى فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَارُونَ فَقَالُوا سَاحِرٌ كَذَّابٌ (٢٤) فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ "[٢]

تحكي لنا الآيات موقف فرعون وهامان وقارون وحاشيتهم من موسى عليه السلام ، وأنهم بدل من أن يؤمنوا به أرادوا قتل من آمن معه إلا أن هذا الكيد لفي ضياع وذهاب ؛ لأن الله ناصر موسى ومن معه على فرعون وقومه . ولقد خُتمت الآية الكريمة بقوله تعالى : "**وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ**" وهذا ما يهتم به البحث معنى ضلال في هذه الآية الكريمة والمعنى : وما كيدهم إلا في ذهاب وضياع وهلاك وبطلان[٣] .

فقوله تعالى :" **وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلا فِي ضَلَالٍ** " يقول: وما احتيال أهل الكفر لأهل الإيمان بالله إلا في جور عن سبيل الحقّ، وصدّ عن قصد المحجة، وأخذ على غير هدى"[٤]. كذلك قد يعني لفظ ضلال هنا حيرة وتخبط[٥] ولا تؤدي الحيرة والتخبط إلا إلى الضياع والبطلان . وكل المعاني التي ذكرها المفسرون لمقصود الضلال في هذه الآية تؤدي معنى واحداً ،

---

١) التحرير والتنوير ج٢١/ ٢١٨ .

٢) سورة غافر الآيات (٢٣ : ٢٥) .

٣) انظر تفسير البيضاوي ج١/٨٩ ، وتفسير ابن كثير ج٧/ ١٣٩ ، وتفسير الخازن ج٦/٩٣ ، وتفسير الفخر الرازي ج٢٧/ ٥١٢ ، و البحر المديد ج٦/ ٤٥٦ ، والجامع لأحكام القرآن ج١٥/ ٣٠٥ ، وروح البيان لأبي إسماعيل حقي بن مصطفى الإستنبولي ، دار إحياء التراث العربي ، ج٨/ ١٤٨ .

٤) تفسير الطبري ج٢١/ ٣٧٣ .

٥) . انظر تفسير البحر المحيط ج٧/ ٤٤٠ .

وهو الذهاب هباءً منثورا . ولم يختلف المفسرون في المعنى المقصود من الضلال في هذه الآية .

خامسا – قوله تعالى : "وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ (٤) سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ "[1]

تتحدث الآية الكريمة عن فضل الجهاد في سبيل الله عز وجل ، وأهميته ، وأن الله قادر على نصر المؤمنين دون قتال ، ولكن الله شرع الجهاد لتُمتَحن الأنفس ، ويُعلَم الصادق من الكاذب ، ونظير ذلك جعل فضل من يُقتلون في سبيله ألا يُضيِّع أعمالهم هباءً ، بل يهديهم إلى طريق الجنة ، ويريح بالهم بمتعها ، ونعيمها ، ويُنسيهم هم الدنيا وبلاءها .

ونركز في هذه الآية على قوله تعالى : " **فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ**" والمعنى الذي يحمله لنا الفعل المضارع يُضل ، وهو يُضيِّع أو يُذهِب [2]. وعلى هذا فالمعنى لا يُضيِّع الله أعمال المؤمنين الذين قتلوا في سبيله ، ويُذهِبها هباءً ، وإنما ينميها سبحانه وتعالى لهم ، ويجزيهم الجنان فيهديهم إلى نعيمها جراء تضحيتهم بأرواحهم فداءً لله سبحانه وفي سبيل نصرة كلمته .ولا خلاف بين المفسرين في هذا المعنى ، وقليل من المفسرين من تعرض له .

سادسا– قوله تعالى : "وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى"[3]

يتحدث سبحانه في الآية عن فضله ، وإنعامه على نبيه صلى الله عليه وسلم ، ومن هذه الفضائل أن وجد النبي صلى الله عليه وسلم ضالا فهداه ، واختلف المفسرون في معنى " **ضَالًّا**" في هذه الآية على أقوال كثيرة ، لكنهم اتفقوا على أن هذا الضلال ليس ضلال كفر ، ولا ضلال معصية ، فهذا لا يليق بالنبي صلى الله عليه وسلم ، وهو معصوم عن ذلك .

---

١) سورة محمد الآيتان (٤ ، ٥) .

٢) انظر تفسير البيضاوي ج١/١٨٩ ، وتفسير ابن كثير ج٧/ ٣٠٩ ، وتفسير البحر المديد ج٧/ ١٥١

٣) سورة الضحى الآية (٧) .

وقبل أن أعرض لأقوال المفسرين في هذا المعنى أود أن أذكر رأيي المتواضع في هذا ، فقوله سبحانه :" **وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى**" يعني أن النبي كان متحيرا من أمر الكفار ، كيف يعبدون أوثانا لا تنفع ، ولا تضر ؟ ثم كيف له هدايتهم ، وإبعادهم عن ذلك ؟ فهداه الله سبحانه إلى الطريق الموصل لذلك ، وهداه إلى أن الله عز وجل يهدي من يشاء ، ويضل من يشاء ، وهداه سبحانه إلى النبوة التي تأخذ بيد قومه إلى الرشاد ، ويخرجون به صلى الله عليه وسلم من الظلمات إلى النور . وللإمام الرازي توجيهات تُؤخذ في الاعتبار لمعنى "**ضَالًّا**" في الآية الكريمة منها أن معنى ضالا أي مغمورا بين الناس لا أحد يعرفه فقواه الله بالرسالة ، ومنها أن العرب تقول للشجرة الفريدة في الفلاة ضالة ،فكنت أنت تلك الشجرة الفريدة التي حملت ثمرة الإيمان للناس ، ومنها ووجدك ضالاً عن معرفة الله تعالى حين كنت طفلاً صبياً فخلق فيك العقل والمعرفة[١] .

أما الإمام القرطبي فيقول : إنك كنت ضالا أي غافلا عما يراد بك من أمر النبوة ، فهداك أي :أرشدك ، وكذلك كنت"ضَالاً" أي لم تكن تدري القرآن والشرائع ، فهداك اللّه إلى القرآن ، وشرائع الإسلام[٢]. وفي تفسير المنار قال صاحبه في معنى"**ضَالًّا**"

" إِنَّمَا هِيَ الْحَيْرَةُ تُلِمُّ بِقُلُوبِ أَهْلِ الْإِخْلَاصِ ، فِيمَا يَرْجُونَ لِلنَّاسِ مِنَ الْخَلَاصِ ، وَطَلَبِ السَّبِيلِ إِلَى مَا هُدُوا إِلَيْهِ مِنْ إِنْقَاذِ الْهَالِكِينَ ، وَإِرْشَادِ لِلضَّالِّينَ ، وَقَدْ هَدَى اللهُ نَبِيَّهُ إِلَى مَا كَانَتْ تَتَلَمَّسُهُ بَصِيرَتُهُ بِاصْطِفَائِهِ لِرِسَالَتِهِ، وَاخْتِيَارِهِ مِنْ بَيْنِ خَلْقِهِ لِتَقْرِيرِ شَرِيعَتِهِ"[٣].

وفي كل ما ذكر اجتهاد في معرفة معنى "**ضَالًّا**" في الآية الكريمة ، وكلها معان جيدة تبعد ضلال الكفر والمعصية عن النبي صلى الله عليه وسلم.

---

١) راجع التفسير الكبير للرازي ج٣١/ ٢٠١ .

٢) انظر الجامع لأحكام القرآن ج٢٠/٩٦ ، واللباب في علوم الكتاب ج٢٠/٣٨٩ .

٣) تفسير المنار ج١١/ ١٦٠.

المبحث السادس : الضلال بمعنى الخطأ والنسيان في آيات الحق .

أولا – قوله تعالى : " وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى"[1]

تتحدث الآية الكريمة عن الشهادة فإن لم نجد رجلين للشهادة فيشهد رجل وامرأتان ، ثم علل سبحانه لماذا يشهد امرأتان مكان رجل واحد ؟ ذلك لأن المرأة بطبيعتها كثيرة وسريعة النسيان ؛ فامرأتان لتذكر إحداهما إذا نسيت الأخرى ، وهذا معنى "**أَنْ تَضِلَّ** " في الآية الكريمة أي أن تنسى ، ولا خلاف بين المفسرين في هذا المعنى ، وهو أحد معاني الضلال الموروثة في اللغة . ومعنى قوله : " أن تضلّ " : أي تنسى[2] .

ثانيا – قوله تعالى : " إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ"٣

تذكر لنا الآية الكريمة استنكار إخوة يوسف أبناء نبي الله يعقوب حبه ليوسف وأخيه أكثر منهم ، ووصفه بالضلال المبين ، وهم حينما يصفونه بالضلال لا يقصدون ضلال الكفر ، ولا ضلال المعصية ، وإنما ضلال الخطأ ، فهو في خطأ من أمره إذ يؤثر الصغيرين عليهم في الحب ، وهم مجموعة كبار ، وأكثر له نفعا .والحق في ذلك أن نبي الله يعقوب عليه السلام لم يخطئ في زيادة حبه ليوسف وأخيه ؛ وذلك لأسباب منها: الأول – كونهما عجيان[4] فقدا أمهما فلابد أن يحظيا باهتمام أبيهما لذلك .

الثاني – صغر سنهما فالوالد دائما ما يهتم بالصغير أكثر ، وهذه الأعرابية حينما سُئِلت أي أولادك أحب إليك ؟ فأجابت : صغيرهم حتى يكبر

---

١) سورة البقرة من الآية (٢٨٢) .

٢) انظر الكشف والبيان للثعلبي ج٢/٢٩٤ ، وابن كثير ج١/٧٢٤ ، والبيضاوي ج١/٥٧٨ ، وتفسير الخازن ج١/٣٠٧ ، والبحر المحيط ج٢/٣٧٤ ، وتفسير المواردي النكت والعيون ج١/ ٣٥٦ .

٣) سورة يوسف الآية (٨) .

٤) يطلق العرب على من ماتت أمه عجيا ، ومن مات أبوه يتيما ، ومن مات أمه وأبيه معا لطيما ، يطلقون ذلك على الفصيل من البهائم ، وكذلك الناس . انظر لسان العرب المجلد الرابع ص٢٨٣١ .

، ومريضهم حتى يشفى ، وغائبهم حتى يرجع . الثالث – علم يعقوب بأن يوسف سيكون وريثه من بين إخوته للنبوة . والذي يهم البحث معنى الضلال في قوله تعالى : " **إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ**" فلم يختلف المفسرون في تفسير معنى الضلال الموصوف به نبي الله يعقوب ، وهو الخطأ ، والذهاب عن وجه التدبير في إيثاره يوسف وأخيه بالمحبة عن باقي أبنائه[١] .

ثالثا – قوله تعالى : " قَالَ عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى"[٢]

تتحدث الآية الكريمة على لسان سيدنا موسى عن علم الله عز وجل بالقروون السابقة عن فرعون ، فيقول موسى : إن علم القرون الأوولى وما يُفعل بها عند الله عز وجل مسطورة في كتاب ؛ لأجل الملائكة ، ولا يضل ربي ، ولا ينسى هذه الأمور ، ولا يحتاج إلى الكتاب ، وإنما الكتاب ؛ لأجل أن تستقي الملائكة منه ما يأمرهم به سبحانه . وندقق في هذه الآية على معنى "**يَضِلُّ**" من قوله تعالى : " **لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى**" والمعنى يخطئ سواء كان الخطأ في معرفة مكان الشيء ، أم الخطأ في العلم ، أم اخطأ في المعرفة قاله : أكثر المفسرين[٣]، وذلك من صرف معنى الضلال إلى الخطأ ، وهو أحد معانيه في اللغة . تقول العرب : ضل الطريق إذا أخطأه ، ولم يصل إليه ، أو دخل فيه ، ولم يصل إلى مقصوده ، وأضل بالألف إذا فقد شيئًا كالبعير أو الدابة ، فتقول : أضللت الدابة أي فقدتها [٤]. أما الإمام ابن كثير فيقول في معنى"**يَضِلُّ**" : أي لا يشذ عنه شيء ، ولا يفوته صغيرة ، ولا كبيرة ، وهو سبحانه بكل شيء محيط [٥]. أما ابن عطية الأندلسي فيقول

---

١) راجع تفسير الطبري ج١٥/ ٥٦٣ ، وتفسير البيضاوي ج١/ ٢٧٥ ، والكشف والبيان للثعلبي ج٥/١٩٩ ، وتفسير الخازن ج٣/ ٢٦٥ ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج١٣١/٩ ، وبحر العلوم لسمرقندي ج١٨١/٢ .

٢) سورة طه الآية (٥٢) .

٣) راجع تفسير ابن جرير الطبري ج١٨/ ٣١٨ ، وتفسير البيضاوي ج١/ ٥٤ ، وتفسير الخازن ج٤/ ٢٧١ ، وتفسير السراج المنير ج٢/ ٥١٤، وتفسير روح البيان ج٥/٣٩٤ ، تفسير الكشف والبيان للثعلبي ج٦/ ٢٤٧ ، التحرير والتوير ج٢٣٥/١٦.

٤) انظر تفسير البحر المحيط ج٦/ ٢٣٣ .

٥) انظر تفسير ابن كثير ج٥/ ٢٩٨ .

في المحرر الوجيز : إن يضل بمعنى يغيب ، والمعنى أي لا يغيب الكتاب عن ربي طرفة عين ، وعلى ذلك يكون " **يَضِلُّ**" صفة للكتاب [1]. وأراه بعيدًا عن المقصود من وجهة نظري، والصحيح ما عليه أكثر المفسرين ،يضل بمعنى يخطئ ، والوصف لله سبحانه وتعالى ، وليس للكتاب . ويعرض أبو حيان الأندلسي أكثر من معنى لهذه اللفظة : أحدها بمعنى يخطئ على رأي أكثر المفسرين . الثاني بمعنى يغفل (وهذا معنى مقبول) . والثالث بمعنى يذهب عليه [2]. والمعنى الثالث يجعل اللفظين " **يَضِلُّ**" و"**يَنْسَى**"بنفس المعنى ، و فيه نظر إذ لا حاجة للتكرار ، وفي رأيي أن المعنى يخطئ ، أي : لا يخطئ ربي في فعله ، ولا ينسى شيئا من علمه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا .

رابعا – قوله تعالى : "كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ (٢٣) فَقَالُوا أَبَشَرًا مِنَّا وَاحِدًا نَتَّبِعُهُ إِنَّا إِذًا لَفِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ" [3]

تذكر لنا الآيتان الكريمتان ثمود وهم قوم صالح عليه السلام ، وقد كذبوا بما جاءهم به – عليه السلام – ، وكذبوه أن يكون نبيا أصلا ، وقالوا: كيف نتبع بشرا منا ؟ إن فعلنا ذلك فإنا في ذهاب عن الحق ، وخسران محقق . والذي يهتم به بحثنا هو معنى "**ضَلَالٍ**" في الآيتين ، والمعنى في خطأ ، وذهاب عن الصواب ،"**وَسُعُرٍ**" بمعنى خسران ، وجنون.قاله الإمام الطبري ، والإمام القرطبي ، والإمام ابن كثير [4]. ويقول الإمام الرازي عن معنى الضلال : "فإن اتبعناه نكون في ضلال وسعر أي جنون على هذا الوجه "[5].

---

١) انظر المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي تحقيق : عبد السلام عبد الشافي محمد ، دار الكتب العلمية – لبنان ط١ / ١٤١٣هـ ، ١٩٩٣م ج٤/ ٤٧ .

٢) انظر تفسير البحر المحيط ج٦/ ٢٣٣ .

٣) سورة القمر الآيتان (٢٣ ، ٢٤) .

٤) انظر تفسير الطبري ج٢٢/ ٥٩٠ ، و الجامع لأحكام القرآن ج١٧/ ١٣٨ ، وتفسير ابن كثير ج٧/٤٧٩ ، وانظر التحرير والتنوير ج٢٧/١٩٧ .

٥)التفسير الكبير للرازي ج٢٩/٣٠٨ .

المبحث السابع : الضلال بمعنى الجهل والبطلان في آيات الفرقان المبين .

أولا – تفسير قوله تعالى : " لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ "[١]

ذكر الإمام الطبري والإمام ابن كثير أن الضلال هنا بمعنى الجهل ، فهم في ضلال مبين أي في جهالة جهلاء ، وحيرة عن الهدى عمياء .[٢]وهو نفس المعنى الذي ذكره الخازن في تفسيره فهم في جهالة عن الهدى لا يعرفون معروفا ولا ينكرون منكرا .[٣] أما السعدي فيقول في قوله تعالى : " **لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ** ": أي أنهم لا يعرفون الطريق الموصل إلى ربهم، فهم يفعلون كل ما زينه لهم جهلهم ، ولو ناقض عقول العالمين .[٤] ولا يخرج هذا المعنى عن الجهل .

أما الطاهر ابن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير فله رأي آخر ، وإن كان يدخل في الجهالة إلا أنه أطلق عليه ضلال الشرك ، وإن كان الجهل من الشرك إلا أنه قد يكون جهل الشرك ، وقد يكون جهلاً من عدم المعرفة والجهالة بالشيء ، فهنا يضيق ابن عاشور المعنى فيجعل الجهالة إنما هي من جهالة الشرك فيقول في تفسيره : "والمراد به ضلال الشرك والجهالة والتقاتل وأحكام الجاهلية "[٥]. وأبو حيان الأندلسي يقول: إن ضلالهم حيرة فهداهم الله بالنبي من حيرتهم [٦].

---

١) سورة آل عمران الآية (١٦٤) .

٢) انظر تفسير الطبري ج٧ / ٣٦٩ ، وتفسير ابن كثير ج٢ / ١٥٨ .

٣) انظر تفسير الخازن ج ١/ ٤٤٣ .

٤) انظر تفسير السعدي ج١/ ٥٦ ١ .

٥) التحرير والتنوير ــ الطبعة التونسي للشيخ محمد الطاهر بن عاشور دار سحنون للنشر والتوزيع – تونس – ١٩٩٧ م ، ج٤/ ١٦٠ ..

٦) انظر تفسير البحر المحيط لأبي حيات الأندلسي ج٣ /١١٠ .

أما الإمام البغوي فيقول :كانوا في ضلال مبين أي في كفر يعبدون الأوثان[1] .والإمام الشعراوي يحكي أن الضلال هنا هو ذلك الذي لا يوصل إلى الغاية ، أو هو الذي يوصل إلى ضد الغاية ، فإذا كانت الغاية الجنة فالضلال لا يوصل إليها بل يوصل إلى ضدها وهي النار[2] . وهو هنا إلم يذكر صراحة أنه الكفر لكن المعنى الذي ذكره يدل على الكفر .

ويتضح من العرض السابق أن فريق المفسرين القدامى يرى أن الضلال هنا هو الجهالة ، وفريق المفسرين المحدثين يراه أنه الكفر ، والسبب في ذلك أن القدامى نظروا إلى أن الآية تخاطب المؤمنين فلا يجوز وصفهم بالكفر ، والمحدثين نظروا إلى المعنى الدقيق ، وهو أنهم كانوا كفارا قبل بعثة النبي فيهم ، وقبل إيمانهم .

ثانيا – قوله تعالى : " قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ* قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ "[3]

تتحدث الآيتان الكريمتان عن رسول الله نوح عليه السلام ، وتبليغه الرسالة لقومه ، وعن رد فعلهم تجاهه ، حيث لم يكن منهم إلا أن يصفوه بالضلال البين الظاهر ، لكنه يحاول درء هذا الوصف الظالم عن نفسه فيقول : إني ليس بي ولا حتى ضلالة واحدة مما وصفتموني به ، وإنما أنا رسول لكم من قبل رب العالمين سبحانه وتعالى . يهتم البحث هنا بمعنى الضلال الذي وُصِف به نوح عليه السلام من قبل قومه . والمعنى : إنك يا نوح لفي جهالة فاضحة ظاهرة تبعدك عن طريق الحق الذي نعلمه ، ولا تعلمه . ورد نوح عليه بنفي الضلال عن نفسه بأنه ليس به ولو ضلالة واحدة غاية في البلاغة ؛ لأن الضلال اسم جنس يشمل ضلالات كثيرة فنفى عنه ذلك بالمفرد ، أي ليس بي ولو واحدة مما تصفوني به .والمفسرون

---

١) انظر تفسير البغوي (معالم التنزيل) للإمام محمد بن الفراء البغوي ج٨ / ١١١

٢) انظر تفسير الشعراوي ، المجلد الثالث ص١٨٥٩ .

٣) سورة الأعراف الآيتان (٦٠ ، ٦١) .

فسروا الضلال الموصوف به نوح عليه السلام من قبل قومه بالذهاب والبعد عن الحق ، وبالخطأ البين الظاهر ، وإن اختلفت العبارات ، والتعبيرات فالمعاني متقاربة لما ذكرت ، فقد قال الطبري والبغوي والثعلبي والخازن في قوله : " **فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ** " : أي في خطال وزوال عن الحق [١]. أما القرطبي وأبو حيان والشيخ عادل ، والشيخ محمد طاهر بن عاشور فيقولوا في المعنى : إنه العدول عن طريق الحق [٢].

أما الإمام الشعراوي فيقول عن الضلال الموصوف به نوح عليه السلام : أي في غيبة عن الحق ، أو تيه عنه [٣]. وعن ضلالة يقول : " فيرد عليهم ليس بي ضلالة؛ لأن الضلال جنس يشمل الضلالات الكثيرة ، وقوله يؤكد أنه ليس عنده ضلالة واحدة ."[٤] وبهذا يفرق بين الضلال والضلالة ، نقيض كثير من المفسرين ، ومنهم الطبري ، والقرطبي ، والشيخ محمد طاهر عاشور وغيرهم ؛ فلم يفرقوا بين الضلال والضلالة ، وقالوا : اللفظان يحملان نفس المعنى [٥] . أما أبو حيان في البحر المحيط فيفرق بين الضلال والضلالة بأن مجيء اللفظ مفردا أبلغ في الرد ، أي ليس بي ضلالة واحدة مما تصفوني به [٦].

هكذا يظهر من آراء المفسرين أن وصف نوح عليه السلام بالضلال يعني من وجهة نظر قومه أنه في جهالة ،وابتعاد عن الحق ظاهر لهم لا يخفى على أحد منهم.

---

١) انظر تفسير الطبري ج١٢/ ٤٩٩ ، وتفسير البغوي ج٣/ ٢٤١ ، وتفسير الكضف والبيان ج٤/٢٤٤ ، وتفسير الخازن ج٢/٢٤٦ ، والحر المديد ج٢/٥٠٤ .

٢) انظر تفسير الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج٧/٢٣٤ ، والحر المحيط لأبي حيان ج٤/٣٢٤ ، واللباب في علوم الكتاب ج٩/١٧٩ ، والتحرير والتنوير ج٨/١٩١ .

٣) انظر تفسير الشعراوي ، المجلد السابع ص٤١٩٣ .

٤) تفسير الشعراوي نفسه

٥) انظر تفسير الطبري ج١٢/ ٤٩٩ ، والجامع لأحكام القرآن ج٧/٢٣٤ ، والتحرير والتنوير ج٨/١٩٢ .

٦) انظر تفسير البحر المحيط ج٤/٣٢٤ .

ثالثا – قوله تعالى : "الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا (١٠٤) أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا "[1]

تتحدث الآية الكريمة عن أعمال الكافرين الخيرة في الدنيا ، فتذكر لنا أنها تبطل عنهم يوم القيامة ؛ ذلك أنهم كفروا بالله ، وكلامه ، ولقائه ، فليس لهم بها ثواب في الآخرة . لكن الله يقول في آية أخرى :" **وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ**"[2] . فإذا لم يكن للكافرين ثواب في الآخرة بأفعالهم الخيرة من مكارم الأخلاق ، وإكرامهم للضيف ، وغير ذلك فأين جزاؤهم طالما أن الله ليس بظالمهم ؟ والجواب يعطيهم الله جزاءهم في الدنيا من رزق ، وصحة ، وبنين ، وغيرها من أمور الدنيا . وهنا لطيفة حيث ذكر أكثر المفسرين إن المقصودون هم كفار مكة [3]، وفي رأيي الآية عامة في حكمها ، والمقصود كل الكفار على مر العصور ، والدهور إلى قيام الساعة ؛ لأن الأرض لا تخلو منهم إلى يوم القيامة . ونركز في دراستنا على معنى **ضَلَّ** في الآيتين ، وأكثر المفسرين على أن المعنى بطل [4]، ويكون الضلال هنا بمعنى البطلان ، وكما ذكرت بطلان أعمالهم تكون في الآخرة ؛ لأنهم أخذوا جزاءهم في الدنيا . أما الإمام الطبري ، والإمام ابن كثير فيقولان : إن أعمالهم باطلة لأنها جاءت على غير شريعة مرضية ، ولا على هدى واستقامة ، وإنما كانت على جور وضلالة [5].

ومن وجهة نظري أن هذا الكلام فيه نظر ؛ لأن كل الأعمال الخيرة إنما هي مستمدة من شرائع سابقة ، وإن لم يؤمنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم .أما إذا كان المقصود أنهم لم تكن لهم أعمال خير ، أو المقصود عبادتهم ، وليس أخلاقهم فبذلك يستقيم المعنى ، ويكون هذا الرأي صحيحًا،

---

١) سورة الكهف الآيتان (١٠٤ ، ١٠٥) .

٢) سورة آل عمران من الآية (١٨٢) .

٣) انظر تفسير ابن جرير الطبري ج١٨/ ١٢٨ ، وتفسير الجامع لأحكام القرآن ج١١ / ٦٦ ، وتفسير ابن كثير ج٥/ ٤٨٧ .

٤) انظر تفسير البيضاوي ج١/ ٥٢٥ ، وتفسير الخازن ج٤ / ٢٣٦ ، وتفسير السعدي ج١/ ٤٨٧ .

٥) انظر تفسير ابن جرير الطبري ج١٨ / ١٢٨ ، وتفسير ابن كثير ج٥/ ٢٠٢ .

ومثله ما ذكره الإمام القرطبي "**ضَلَّ سَعْيُهُمْ**" أي في عبادة غيري [١]، وكذلك في نظم الدرر : حادوا عن القصد بعملهم فبطل [٢]، والواضح من قوله حادوا عن القصد أي عبدوا غير الله سبحانه ، فإن كان هذا (عبادتهم الأصنام) هو ما يحسبونه حسناً فهو كذلك ، وإن كان المقصود أعمال الخير فكما ذكر الفريق الآخر (البيضاوي ، الخازن ، السعدي ، وغيرهم) ، وهو ما أميل إليه والله أعلى وأعلم .

رابعا – قوله تعالى : "قَالَ فَعَلْتُهَا إِذًا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ "[٣]

تتحدث الآية الكريمة على لسان رسول الله موسى عليه السلام عن قتله المصري ، فيصف نفسه بأنه حينما وكز الرجل فقتله كان من الضالين ، واختلف المفسرون في معنى الضالين هنا فقال الطبري ، وأبو حيان ،والثعلبي ، وابن كثير : أي من الجاهلين قبل تلقي الرسالة [٤]، وقال البيضاوي : أي من الجاهلين فهو من فعل أولي الجهل والسفهة ، أو الخاطئين ، فلم يتعمد قتله ، أو من الناسين ، أو الزاهلين عن تبعة الوكز [٥] .والأقرب لمعنى الجاهلين أي جاهل عن رد فعلة الوكزة ، فلم يقصد موسى قتله بوكزه ، وإنما كان قصده الدفاع عن قريبه ، أما القول : إنه من الجاهلين قبل تلقي الرسالة ، أو فعله من فعل الجاهلين والسفهة ، فهذا بعيد عن نبي رسول من رسل الله عز وجل . كما أن القول: إن المعنى من الناسين بعيد أيضا فكيف كان من الناسين ؟ وما الذي كان له ناسيًا ؟

فأدق المعاني ، وأقربها للصواب أنه كان من الخاطئين في فعلته التي فعلها ، ولم يكن قاصدًا قتل الرجل . والله أعلى وأعلم .

---

١) انظر الجامع لأحكام القرآن ج١١ / ٦٦ .

٢) انظر نظم الدرر في تناسب الآيات والسور،ج٤/ ٥٠٩ .

٣) سورة الشعراء الآية (٢٠) .

٤)انظر تفسير الطبري ج١٩/٣٤٠ ، وانظر تفسير البحر المحيط ج٧/١١، وتفسير الكشف والبيان للثعلبي ج٧/ ١٦٠ ،
وتفسير ابن كثير ج٦/١٣٧ ، واللباب في علوم الكتاب ج١٥/١٤.

٥) انظر تفسير البيضاوي ج١/٢٣٤ .

الخاتمة

نزل القرآن الكريم بلسان عربي مبين ، فجاء على لغة العرب ؛ لكنه كلام رب العالمين ، لذا احتار أصحاب اللغة والبيان في الوصول إلى بلاغته، وعرفوا بقريحتهم اللغوية أن هذا الكلام ليس كلام بشر ، وإنما هو من لدن حكيم خبير . فآمنوا به ، وبرسوله صلى الله عليه وسلم ، واهتموا بكتاب الله غاية الاهتمام ، وجاء ذلك البحث ليظهر المعاني اللغوية للفظة من ألفاظ العرب في القرآن الكريم ، فدار البحث عن معاني لفظة الضلال ومشتقاتها في القرآن الكريم ، وبحث ما قاله المفسرون حول المعنى الذي حوته آيات الذكر الحكيم لهذه اللفظة . ولقد توصل البحث للنتائج الآتية :

١- جاءت معاني ألفاظ الضلال في القرآن الكريم لتحمل نفس المعاني التي استخدمها العرب على اختلافها .

٢-جاء معنى الضلال ومشتقاته بمعنى الكفر في القرآن الكريم في إحدى وثلاثين آية .

٣- جاء معنى الضلال بمعنى المعصية في ست آيات في القرآن الكريم .

٤-جاء معنى الضلال بمعنى عدم الهداية إلى الحق في أربع وعشرين آية .

٥-جاء معنى الضلال بمعنى عدم المعرفة والضياع والغياب في اثنتي وعشرين آية .

٦-جاء معنى الضلال بمعنى الخطأ والنسيان في سبع آيات .

٧-جاء معنى الضلال بمعنى الجهل والبطلان في ست آيات .

٨-اختلف المفسرون في تفسير لفظ الضلال في بعض الآيات ، واتفقوا في بعضها .

٩-جاءت المعاني للفظة الضلال في القرآن الكريم غاية في الدقة ، والبلاغة.

١٠-ضرورة التفريق بين معاني لفظة الضلال حسب السياق القرآني ؛ لأن عدم التفريق يؤدي إلى حمل المعصية على الكفر ، والعكس

وبهذا أسدل الستار على هذا البحث موصيًا البـــاحثين والدارســـين : بحث دلالات بعض ألفاظ القرآن الكريم ذات الاستعمالات اللغوية المختلفة ، مثل بحث لفظ النظر في القرآن الكريم فقد جاء هذا اللفظ بمعانٍ مختلفة فـــي القرآن منها الرؤية ، ومنها الانتظار ، ومنها التفكر ، وغيرها من المعاني .

قائمة المصادر والمراجع

١) أنوار التأويل وأسرار التنزيل لناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر البيضاوي ، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان ، ط٣/ ١٤٠٨ه ، ١٩٨٨ م .

٢) بحر العلوم لأبي الليث نصر الدين بن محمد بن إبراهيم السمرقندي ، تحقيق : د / محمود مطرجي ، دار الفكر – بيروت .

٣) البحر المحيط لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي ، تحقيق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، الشيخ علي محمد معوض ، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان ، ط١/ ١٤٢٢ ه ، ٢٠٠١ م .

٤) البحر المديد لأبي عباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسيني ، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان ، ط٢/ ١٤٢٣ه ، ٢٠٠٢م .

٥) تاج العروس من جواهر القاموس للسيد محمد مرتضى الزبيدي ، تحقيق : الدكتور عبد الفتاح الحلو ، دار التراث العربي ، ط١/ ١٤١٧ه ، ١٩٩٧ م .

٦) التحرير والتنوير للشيخ محمد الطاهر بن عاشور ، دار سحنون للطباعة والنشر ، تونس ١٩٩٧ م .

٧) التسهيل لعلوم التنزيل للشيخ أبي القاسم محمد بن أحمد بن جزي الكلبي ، ضبطه وصححه وخرج آياته محمد سالم هاشم ، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان ، ط١ / ١٤١٥ه ، ١٩٩٥م .

٨) تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل لعلاء الدين علي محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن ، دار الفكر – بيروت – لبنان ، ١٣٩٩ ه ، ١٩٧٩ م .

٩) تفسير روح البيان لإسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي ، دار إحياء التراث العربى .

١٠) تفسير السراج المنير لمحمد بن أحمد الشربيني شمس الدين ، دار الكتب العلمية ــ بيروت .

١١) تفسير السعدي المسمى تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر بن السعدي ، تحقيق : عبد الرحمن بن معلا اللويحق ، مؤسسة الرسالة ، ط١ / ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م .
١٢) تفسير الشعراوي ، راجعه أ . د / أحمد عمر هاشم ، دار أخبار اليوم.
١٣) تفسير القرآن العظيم لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، تحقيق سامي بن محمد سلامة ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، ط٢ / ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م
١٤) التفسير الكبير مفاتيح الغيب لمحمد بن عمر بن الحسين الرازي المعروف بالفخر الرازي ، دار إحياء التراث العربى .
١٥) تفسير المنار لمحمد رشيد بن علي رضا ، الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة النشر : ١٩٩٠ م .
١٦) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج للدكتور وهبة بن مصطفى الزحيلي ، دار الفكر المعاصر - بيروت ، دمشق ،ط٢ / ١٤١٨ هـ .
١٧) تفسير النسفي لأبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي ، تحقيق الشيخ مروان محمد الشعار ، دار النفائس – بيروت .
١٨) تفسير المواردي النكت والعيون لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري ، تحقيق : السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان .
١٩) التفسير الوسيط للدكتور وهبة مصطفى الزحيلي ، دار الفكر – دمشق ط١/ ١٤٢٢ هـ .
٢٠) جامع البيان في تأويل آي القرآن لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير الطبري تحقيق :أحمد محمد شاكر ، مؤسسة الرسالة ،ط١/ ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م .

٢١) الجامع الصحيح (صحيح البخاري) للإمام محمد بن إسماعيل البخاري ، تحقيق : محمد زهير ابن ناصر الناصر ، دار طوق النجاة، ط١/ ١٤٢٢هـ .

٢٢) الجامع الصحيح (صحيح مسلم) للإمام مسلم ، اعتنى به صهيب الكرمي ، بيت الأفكار الدولية .

٢٣) الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن فرح الأنصاري القرطبي ، تحقيق : هشام سمير البخاري ، دار عالم الكتب ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٣ م .

٢٤) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني لمحمود الألوسي أبو الفضل ، دار إحياء التراث العربي – بيروت .

٢٥) الكسف والبيان تفسير الثعلبي لأبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي ، دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان – ط١ / ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠٢ م .

٢٦) اللباب في علوم الكتاب لأبي حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي ، تحقيق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض ، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان – ط١/ ١٤١٩ هـ –١٩٩٨ م .

٢٧) لسان العرب لابن منظور ، طبعة دار المعارف .

٢٨) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لأبي محمد عبد الحق بن غالب ابن عطية الأندلسي ، تحقيق : عبد السلام عبد الشافي محمد ، دار الكتب العلمية – لبنان – ط١ / ١٤١٣هـ ،١٩٩٣م .

٢٩) معالم التنزيل لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي ، حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع ، ط٤ / ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م .

٣٠) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور لبرهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي ، تحقيق : عبد الرزاق غالب المهدي ، دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤١٥هـ – ١٩٩٥ م .